من رواد الطب عند المسلمين والعرب في القرن الأول الهجري وفي الأردن وفلسطين

تأليف
الدكتور عبدالله عبدالرازق مسعود السعيد

مكتبة
الأقصى
عمان - الأردن

R
143
.S252
1994

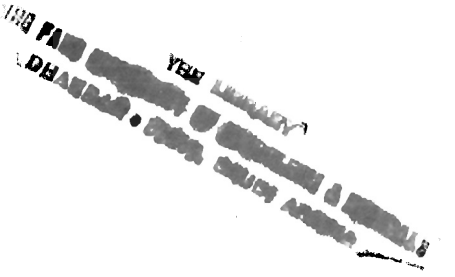

من رواد الطب
عند المسلمين والعرب
في القرن الأول الهجري
وفي الأردن وفلسطين

من رواد الطب عند المسلمين والعرب في القرن الأول الهجري وفي الأردن وفلسطين

تأليف
الدكتور عبدالله عبدالرازق مسعود السعيد

مكتبة
الأقصى
عمان - الأردن

الطبعة الاولى

١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م.

R
143
S252
1994

167550 \ 167551

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

نشر وتوزيع:

مكتبة الأقصى

لصاحبها: أحمد الخطيب

عمان ـ الاردن ـ شارع الأمير محمد ـ بناية مسجد احمد قارة

هاتف وفاكس: ٦٢٥٦٥٢ ـ ص.ب. ٧٧٨١

(الذي خلقني فهو، يهدين (٧٨) والذي هو يطعمني ويسقين (٧٩) وإذا مرضت فهو، يشفين (٨٠) والذي يميتني ثم يحيين (٨١) والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين (٨٢) . (الشعراء)

حديث نبوي شريف

عن اسامة بن شريك. قال : قالت الأعراب : يا رسول الله. أنتداوى ؟. قال : (نعم يا عباد الله تداووا. فإن الله لم يضع داءً الا وضع له شفاءً الا داءً واحداً). قالوا : وما هو ؟. قال : (الهرم). رواه احمد وابو داود وابن ماجة والنسائي والترمذي وصححه.

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
١٩٨٨/٢/٩٤

رواد الطب عند المسلمين والعرب
عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد
عمان ـ ١٩٨٨ـ أ ٩٤ / ١ / ١٩٨٨
١ ـ تراجم ـ علماء أ ـ العنوان
تمت الفهرسة بمعرفة مديرية المكتبات والوثائق الوطنية

موافقة دائرة المطبوعات والنشر
رقم الاجازة المتسلسل
١٩٨٨/٢/٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى من قال الله سبحانه وتعالى في حقه :

{.... وقل رب زدني علماً } (طه ١١٤)

اهدي كتابي

عبد الله

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. والصلاة والسلام على النبي الكريم. الذي أرسله الله سبحانه وتعالى كافة للعالمين، رسولاً وشاهداً، ومبشراً، ونذيراً، وسراجاً منيرا. أنار الدرب للبشرية جمعاء حين ارسى قواعد الاسلام. فأصبح المسلمون مشعلاً منيراً، يقودون العالم للنور والمعرفة والهداية. وكيف لا ودين الإسلام يأمر بالعلم والمعرفة. فاول كلمة في اول اية من اول سورة أنزلت على الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه تحث على القراءة التي هي الاداة الناجعة والسبيل القويم للعلم والمعرفة.

قال الله سبحانه وتعالى : {اقرأ باسم ربك الذي خلق} (العلق:١).

وقال سبحانه وتعالى {وقل رب زدني علماً} (طه: ١١٤)، وهنالك آيات عديدة في القران الكريم تحث على العلم. وعلاوة على ذلك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث جمة بهذا الخصوص. فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقا الى الجنة) أخرجه مسلم.

وعن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية، او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له) : اخرجه مسلم وابن ماجة وابن خزيمة من وجه آخر.

وعن ابي امامة قال : ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم..) اخرجه الترمذي.

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه ابن ماجة.

ولقد صدقت الدكتورة زيغريد هونكه عندما قالت في كتابها : (شمس العرب تسطع على الغرب) نقله عن الألمانية للعربية فاروق بيضون وكمال الدسوقي (الطبعة الثانية ١٩٦٩) قالت في ص ٢٩١ : (لقد اوصى محمد كل مؤمن رجلاً كان ام إمراة بطلب العلم وجعل من ذلك واجباً دينياً فهو الذي يقول للمؤمنين: (اطلبو العلم من المهد إلى اللحد)... وعلى النقيض تماماً يتساءل

بولس الرسول Paulus مقراً : (ألم يصف الرب المعرفة الدنيوية بالغباوة؟) مفهومان مختلفان بل عالمان منفصلان تماماً، حددا بهذا طريقين متناقضين للعلم والفكر في الشرق والغرب، وبها اتسعت الهوة بين الحضارة العربية الشامخة والمعرفة السطحية المعاصرة في اوروبا حيث لا قيمة لمعرفة الدنيا كلها. وقال العالم ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة ج ١٣/ص ١٨٧ : يكاد المسلمون يكونون هم الذين ابتدعوا الكيمياء .. ذلك ان المسلمين ادخلوا الملاحظة الدقيقة والتجارب العلمية...)

تلك هي الحقيقة. فلا ينكر احد ان كان حقاً منصفاً فضائل العرب والمسلمين على العلوم في شتى أنواعها سواء الطبية او الصيدلانية او الهندسية او الفلكية. إلخ. مع انه حاول بعض علماء الغرب ان يشوهوا الحقائق التاريخية والواقع فقالوا: إن العرب لم يكونوا إلا ناقلين لعلوم الحضارة الغربية الاغريقية.

ان كل ما ورد في تلك الاقوال هو محض اختلاق وافتراء وعارٍ من الصحة لا يتطابق والواقع السليم ومخالف للحقائق العلمية التاريخية.

فالعرب لم يكونوا ناقلي العلوم عن الاقدمين فحسب. بل نقلوا علوم الاقدمين بعد تدقيق وتصحيح ونبذ الخطأ منها فحافظوا عليها من الضياع وابتكروا من المكتشفات والاختراعات الكثير، ما كان احد من الاقدمين يعرفها. وهنالك العديد من المكتشفات في شتى العلوم هي من تراثنا الذي ساهم بقسط كبير في الحضارة العالمية وانار الدرب لعلماء العالم فوصلوا بفضله الى ما هم عليه الان من رقي وحضارة وخصوصاً في الطب فقد كان ابن النفيس المدعو علاء الدين ابو الحسن علي بن ابي الحزم القرشي اول من وصف الدورة الدموية الصغرى. ولقد اعترف له العالم كله بذلك. ويعتقد ان هارفي قد توصل إلى هذه المعلومات، فساعدته على وصف الدورة الدموية كاملة. وموفق الدين بن عبد اللطيف البغدادي الذي قال : ان الفك السفلي عظم واحد . فصحح بذلك خطأ جالينوس الذي قال:إن الفك الاسفل عظمان بمفصل وثيق عند الحنك. وعلي بن عباس الذي سبق هارفي في وصف الدورة الدموية في الاوعية الشعرية. وقام بعمليات جراحية عديدة ،وابو القاسم خلف الزهراوي الذي يكنى بالانصاري لان

اصل اجداده من المدينة المنورة. هذا الجراح العظيم اثر تاثيرا كبيرا على الطب وخصوصا الجراحة في العالم . فهو الذي ربط الشرايين قبل امبر وازباري . وهو الذي وصف مرض الهيموفيليا . وقال انه عائلي . وادخل اكتشافات جديدة في عالم الطب ، وخصوصا الجراحة ،وادواتها . وابو مروان عبد الملك بن زهر اول من وصف خراج الحيزوم، والتهاب الشامور(غشاء القلب).والرازي اول من وصف الفرع الحنجري للعصب الحنجري. وقال عنه انه يكون مزدوجاً من الجهة اليمنى. وله الفضل في استعمال خيط الشعر في العمليات الجراحية. واول من اكتشف العدوى الوراثية. واول من وصف الجدري والحصبة وصفاً دقيقاً وفرق بينهما. واعتبر الحمى من الاعراض وليست من الامراض. واول من اجرى التجارب العلمية في استعمال الزئبق وتأثيره على القردة. وبذلك مهد السبيل للبحث العلمي الصحيح. والشيخ الرئيس ابن سينا الذي له اكثر من مائتين وستة وسبعين كتاباً. وخصوصا كتاب القانون في الطب الذي يعتبر موسوعة طبية عظيمة، وكان اول من وضع تشخيصاً دقيقاً عن التهاب الاضلاع ،والتهاب الرئة وخراج الكبد. وفرق ين الالتهاب الرئوي والبلوراوي، وبين التهاب السحايا الحاد والثانوي. واول من قدم تشخيصاً كاملا للحمى الفحمية او الجمرة الخبيثة.

وتقول العالمة الالمانية الدكتورة زيغريد هونكه في كتابها الذي نقله عن الالمانية فاروق بيضون وكمال الدسوقي (شمس العرب تسطع على الغرب) (الطبعة الثانية ص ٤٧٤ : (... فقد أستطاع العرب ان يقدموا للبشرية اكبر دليل على انهم اصحاب حضارة واهل فكر وليسوا مجرد نقلة لحضارات الشعوب ...).

وتقول في ص ٦٦٩ : (ان القول المردد دوماً بان العرب نقلة للفكر اليوناي فحسب انما هو قول باطل متحامل ومنجن على شرف الحقيقة...).

وفي ص ٣٥٤ من نفس المصدر تقول : (... ان ما حققه العرب لم تستطع ان تحققه شعوب كثيرة اخرى...).

وفي ص ٢٦٢ من نفس المصدر تقول زيغريد : (... ان اول من نفذ ببصره الى اخطاء جالينوس ونقدها ثم جاء بنظرية الدورة الدموية لم يكن سارفيتوس

الاسباني ولا هارفي الانجليزي بل كان رجلاً عربياً اصيلاً من القرن الثالث عشر الميلاد وهو ابن النفيس الذي وصل الى هذا الاكتشاف العظيم في تاريخ الانسانية وتاريخ الطب قبل هارفي باربع مائة عام وقبل سارفيتوس ثلاثمائة عام..).

ويقول العالم الشهير سارطون نقلا عن العلوم عند العرب الصادر سنة ١٩٦٠ تأليف الاستاذ قدري حافظ طوقان يقول في ص ٦ : (قال سارطون ... ان بعض المؤرخين يجربون ان يستخفوا بتقدمة الشرق للعمران ويصرخون بان العرب والمسلمين نقلوا العلوم القديمة ولم يضيفوا اليها شيئاً.. ان هذا الرأي خطأ..). ويستطرد ويقول في نفس المصدر السابق ص ١٧ : (... وقد قال الدكتور سارطون : (... لولا اضافات العرب الهامة لتوقف سير المدنية بضعة قرون.....).

اما الاستاذ الدكتور غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب الطبعة الثالثة المترجم للعربية ص ٥٣٧ : (... والحق يقضي الاعتراف للعرب بأنهم اول من اضفى عما نسميه اليوم بحرية الفكر...) وجاء في كتاب (معالم الحضارة في الاسلام واثرها في النهضة الاوروبية) تأليف عبد الله علوان - الطبعة الاولى ص ١١٣-١١٧ : (يقول د وبير المدرس في جامعة نيويورك في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) : ولما آلت الخلافة الى المأمون سنة -٨١٣م- صارت بغداد العاصمة العلمية العظمى في الارض. فجمع الخليفة اليها كتبا لا تحصى، وقرب اليه العلماء وبالغ في الحفاوة بهم). وبعد ان عدد مآثر المسلمين في العلوم الطبيعية قال : (... فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جداً واوجدوا علوماً جديدة لم تكن معروفة قبلهم... ان جامعات المسلمين كانت مفتوحة للطلبة الاوروبيين الذين نزحوا اليها من بلادهم لطلب العلم، وكان ملوك اوروبا وامراؤها يغدون على بلاد المسلمين ليعالجوا فيها). ومن اقوال غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب (ولا نرى في التاريخ امة ذات تأثير بارز كالعرب فجميع الامم التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم ولو حيناً من الزمن..). ويقول سيد حسين نصر في كتابه (العلوم في الاسلام- دار

الجنوب للنشر- تونس ١٣٩٩-١٩٧٨ ص ١٤٥ : (... كانت توصف عدة عمليات جراحية من الولادة القيصيرية الى الجراحات المعقدة في العيون. وقد تقدمت صناعة الادوات الجراحية العديدة وبصفة خاصة المشارط بانواعها وكان بعضها على قدر من الاتقان يجمع كما هي العادة في سائر الادوات الاسلامية بين الفائدة العملية وجمال الصناعة وقد بقي بعضها مستعملاً بدون تغيير نسبياً على مر العصور ما عدا بعض الاختلافات الصغيرة المحلية وجل الادوات الجراحية ترجع الي ما وصفه الجراح الاندلسي ابو القاسم الزهراوي في مؤلفه (كتاب التصريف) الذي يعد ذروة الجراحة في الاسلام. واشتهرهذا العالم الكبير في الغرب باسم (البوكاسيس) واهتمت الجراحة في الاسلام ايضا بالكي.. ومن المهم ان نذكر شيئا عن جبر الاجزاء المكسورة وقد بلغ ممارسوا هذه الصناعة حدا من المهارة.. ينافسون الاطباء العصريين...).

وجاء عن مهارة الجراح العربي في كتاب (الحيوان للجاحظ) (١٥٠-٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م/ج٢/ص٤ (نقلاً عن كتاب صفحات مشرقة من الحضارة العربية تأليف كاظم نعمة التميمي ص ١٢: (وأنا-حفظك الله- رأيت كلباً مرة في الحي ونحن في الكتاب فعرض له صبي يسمى مهدياً من اولاد القصابين، وهو قائم يحو لوحه فعض وجهه فقطع ثنيته موضع الجفن من عينه اليسرى فخرق اللحم دون العظم الى شطر خده فرمى به ملقياً على وجهه وجانب شدقه، وترك مقلته صحيحة وخرج منه الدم ماظننت انه لا يعيش معه. وبقي الغلام مبهوتاً قائماً لا ينبس واسكته الفزع. وبقي طائر القلب، ثم خيط ذلك الموضع ورأيته بعد ذلك بشهر وقد عاد الى الكتاب. وليس في وجهه من الشتر الا موضع الخيط الذي خيط).

ويقول العالم مسيوريننان (نقلاً عن كتاب من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي-الطبعة الثانية ١٣٩٧-١٩٢٧) ص ٥٣: (قال مسيوريننان : ان البرت الكبير مدين لابن سينا، وسان توماس مدين في فلسفته لابن رشد. ويقول العلامة المستشرق سيديو : كان العرب وحدهم حاملين لواء الحضارة الوسطى

فدحروا بربرية اوروبا التي زلزلتها غارات قبائل الشمال).

وجاء في المصدر السابق ص ٥٣: (قال العلامة جوستاف لوبون: ظلت ترجمات كتب العرب ولا سيما الكتب العلمية المصدر الوحيد تقريبا للتدريس في جامعات اوروبا خمسة قرون او ستة قرون، ويمكننا ان نقول ان تأثير العرب في بعض العلوم كعلم الطب مثلاً دام الى ايامنا، فقد شرحت كتب ابن سينا في مونبلييه في اواخر القرن الماضي).

مما تقدم نرى ان المسلمين والعرب شادوا حضارة خالدة وكانوا خير امة اخرجت للناس فياليتنا نقتدي بهم ونتخذ من اعمالهم شعاراً ونبراساً ينير طريقنا فنكون خير خلف لخير سلف.

الفصل الاول
لمحة تاريخية

العلوم الطبية تبحث في علاج الامراض والوقاية منها ومنعها من الحدوث ان امكن ذلك.

وكان الطب في قديم الزمان عبارة عن شعوذة وسحر وتنجيم وخرافات يقوم بها رجال الدين من الكهنة في المعابد بالترانيم والصلوات والتعاويذ وحشو فتحات الجسم بمواد منفرة لطرد الشياطين من جسد المريض الذي ارتكب ذنباً فابتلي بالمرض. ومن هنا ظهر الطبيب الكاهن الذي كان واسطة بين المريض والآلهة التي غضبت عليه فامرضته. وفيما بعد حاول الانسان استعمال بعض النباتات والادوية كعلاج.

وقد دلت الابحاث والتنقيب والاثار ان السومريين والبابليين والاشوريين كانوا يعرفون صناعة الطب، فقد وجدت الواح طينية عليها كتابة مسمارية تصف في العمود الاول المكتوب على اللوح الدواء والعمود الثاني مكتوب عليه اسم المرض والعمود الثالث مكتوب عليه كيفية الاستعمال.

وجاء في السفر الاول من تاريخ الطب تأليف الدكتور شوكت موفق الشطي الاستاذ بكلية الطب- الجامعة السورية طبعة ١٩٥٦- ص ٣-٥ :

(كان البابليون اول من استخدم التنجيم في الطب فحسبوا الكواكب والابراج الفلكية واثرها في الولادة في وظائف الجسم وفي الامراض وعلاجها. والواقع ان المدنية البابلية والاشورية ظلت مسيطرة من السنة ٤٠٠٠ ق.م - ٣٣٠٠ ق.م، وكان الطب من اهم ما عنيت به تلك المدنية، وكان طبهم مدوناً في الهياكل على آجر قمعي الشكل وفي آجر مكتبة اشور بانيبال مئات تبحث في المداواة والعلاجات... لقد اضاعت بابل سلطتها سنة ١٧٥٠ ق.م وانتقلت السلطة الى ايدي الآشوريين، ودرس البابليون والآشوريون التشريح ولا سيما الكبد... لاعتقادهم بان هذا العضو يسيطر على سائر اعضاء الجسم وانه رئيسها كلها... اما العلاجات التي كانوا يستعملونها فانها عديدة منها ما هو نباتي او حيواني او معدني... لقد انتقلت العلوم التي عرفها الآشوريون الى النساطرة واليعاقبة ثم الى العرب ...).

كذلك توجد كتابات سنسكريتية تدل ان الصينيين استعملوا الادوية من خمسة الاف سنة. وفي الهند حوالي الف ق.م كانت الطبيبة روسي وقبل ذلك اشتهر المصريون القدماء في الطب، فهنالك كتابات على الورق البردي المصري القديم وجرار وجدت في مقبرة زوجة احد الفراعنة المصريين القدماء تحتوي على عقاقير ويرجع تاريخها الى ٢٥٠٠ ق.م تدل ان المصريين القدماء مارسوا صناعة الطب وكان منهم الاطباء امثال امنحوتب مهندس ووزير الفرعون زوسر. وايضاً وجدت آثار بالقرب من اهرامات الجيرة في مقبرة تدل ان (ايرى) كان طبيبا.

كذلك دلت الاثار ان (خوى) كان طبيباً ويلقب بـ (رئيس جميع الاطباء في مصر العليا والسفلى ورئيس كهنة هرم الملك تيتي).

وكذلك دلت الاثار على وجود مدارس للطب في مصر في معابد هليوبولس ومعبد انوب في الوجه البحري ومعبد ايزيس في قفط بالوجه القبليوكذلك في كل من تانيس ومنفيس في مصر.

ولقد ظلت مدرسة طب تانيس مفتوحة تدرس الطب تحت رعاية المعبودة نيت حتي استولى الفرس على مصر فاغلقت ابوابها.

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة- الطبعة الثانية ص ١١٤٩-١١٥٠ : (ولم يُعرف التخصص في فروع الطب، وانما مارس الاطباء جميع الفروع على الرغم من انه عثر على مخطوطات جاء فيها ذكر لطبيب العيون وطبيب الامعاء، ووجد ايضاً طب الاسنان اذ عثر على جمجمة بها اثر عملية فتح خراج في جذر احد الاسنان، ووجدت جمجمة اخرى فيها ضرسان مربوطان بعضهما بخيوط من الذهب، كما وجدت بردية. في الفيوم تحتوي على معلومات في الطب البيطري وفيها جزء خاص بامراض النساء والحمل والعقم، كما وجدت سبع مخطوطات بردية يرجع تاريخها الى ايام الدولة الحديثة حوالي ١٨٠٠ ق.م او ربما قبل ذلك تحتوي على اربع منها على خليط من المعلومات الطبية وانواع متعددة من الادوية ووصفات لتجميل الشعر، اما باقي البرديات فتحتوي على جراحة الاصابات ومن ضمنها قرطاس ابيرس الذي يحتوي على وصف لأجزاء الجسم، ووصف وتشخيص وعلاج لأمراض الرأس والقلب والصدر والبطن والعينين

والأمعاء وديدان الامعاء، كما احتوت على دعوات للشفاء. والبردية التي عرفت باسم ادوين سميث اقدم كتاب جراحة في العالم وربما كتبها جراح من عصر الاهرام حوالي ١٧٠٠ ق.م ونشرها عالم الآثار برستد وتحتوي على ثمان واربعين حالة لاصابات جراحية. تبدأ من الجمجمة الى آخر العمود الفقري ولكل منها وصف وعلاج. ومثل المصريون القدماء الامراض بالنحت فتوجد بالمتحف المصري تماثيل تمثل شلل الاطفال ودرن العمود الفقري والكساح وغيره من العاهات. كما عثر في احدى مقابر سقارة على صورة عجيبة يرجع تاريخها الى عهد الدولة القديمة تمثل عملية الختان. وكانت لقدماء المصريين تجارب في علاج الكسور والجروح كما كانوا اول من استخدم خياطة الجروح والعلاج بالمراهم وايقاف النزيف. واول من عرف المخ وسحاياه وعلاقة المخ بحركات الاطراف. واستعمل المصريون حوالي ستمائة مادة في العلاج.. وكان السحر يتدخل في علاج بعض الامراض التي لم يعرف سببها).

ويقول الدكتور شوكت موفق الشطي في كتابه (السفر الاول من تاريخ الطب ص ٦:

(الطب عند المصريين يناسب زمنه ما بين السنة ٤٠٠٠ والسنة ٧١٥ ق.م، وقد استدل على ذلك من مجموعة الوصفات الطبية التي عثر عليها في الاقصر سنة ١٨٧٣م تلك الوصفات التي عدت اقدم وثيقة طبية امكن الحصول عليها.. لقد اتضح من دراسة اوراق البردي ان المصريين قبلوا بفكرة العناصر الاربعة وهي التراب والماء والنار والهواء وعدوا القلب سيد الاعضاء.. ويعد اتوتيس ابن منية من ملوك الدولة الاولى المصرية اول من كتب في الجراحة.. اختص بصناعة الطب رجال الكهنوت إذ كان الطب في نظرهم داخلاً في علم العبادات لذلك كانوا يعتمدون على الصلاة للآلهة عند التطبيب والمريض يفعل ذلك عند تناول العلاج.. وقد وجد الاختصاص بينهم الاطباء الكحالون والجراحون واختصاصيوا امراض الرأس والبطن والاسنان. وقد برع المصريون في طب الاسنان كما يظهر من المحنطات وهياكل عظام الفكين التي ظهرت في اضرحتهم وفيها اسنان ذهبية. وكان لطب الاسنان آلهة تدعى ابولونيا وهي ابنة قاضٍ

مصري... وكان الكهان الاطباء يلبسون عند التطيب جبة بيضاء كما يحلقون شعورهم كل ثلاثة ايام وقاية من انتقال القمل والحشرات من المرضى اليهم... واوجد المصريون التحنيط فأتقنوا حفظ جثث الموتى.. اطباءهم يمارسون فن الجراحة بمهارة... يستعملون التبنيج اثناء العمليات... اما علاج الكسور فقد ذكر الاستاذ وود جونس ان استعمال الجبائر المتخذة من جذوع النخل في كسور العظام كان غاية في الاعجاب من حيث الجودة... وقد برع المصريون ايضاً في ارجاع معالم الوجه الى طبيعتها فوجد بلومنباخ موميا بمتحف لندرة لها عينان اصطناعيتان...

ويظهر من النقوش الاثرية ان قدماء المصريين كانوا يعملون العمليات الجراحية في الايدي والارجل كذا عمليات الختان والخصي. وذكر ماكس مولر انه وجد بعض صور محفورة على ابواب مقبرة جوار منف تمثل اقدم العمليات الجراحية المعروفة للان اذ يرجع تاريخها الى حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م.

وتعتبر حضارة وادي النيل من اقدم الحضارات في العالم. وقد اظهرت التنقيبات والحفريات ان المصريين القدماء مارسوا صناعة الطب ومن اطبائهم:

اتوتيس : وهو من ملوك الدولة المصرية الاولى، واول من كتب بفن الجراحة

والطبيب ايرى الذي ظهرت له آثار في مقبرة قرب اهرامات الجيزة.

والطبيب خوى الذي لقبه المصريون القدماء بـ (رئيس جميع الاطباء في مصر العليا والسفلى ورئيس كهنة الملك تيتي).

والطبيب سنختناخ الذي عالج انف فرعون مصر فبنى له أثراً في مقابر سقارة والطبيب امنحوتب الذي كان مهندساً ووزيراً للفرعون زوستر وهو اول من بنى الاهرامات بالحجر وقد رفعه المصريون القدماء إلي مراتب البشر لما خلفه من معجزات في بناء العمارة وقدسه الناس بعد مماته وكانوا يزورونه في الدير البحري طلبا للشفاء لانهم اعتبروه من أئمة الطب.

وقد ازدهرت في بلاد اليونان حضارة عظيمة فنبغ منهم اطباء عظماء من اثرهم ابقراط الذي يعرف بأبي الطب. وقد ولد في جزيرة قوس سنة ٤٦٠ ق.م وتوفي ٣٧٠ ق.م. ومن اعماله المهمة انه فصل علم الطب عن الشعوذة

والخرافات التي كانت تسود العالم في الطب ويقول ان الجسم يحتوي على اربعة اخلاط وهي البلغم، والدم، والسوداء، والصفراء، وعلاقة تلك الاخلاط تقرر صحة الانسان فان حصل اضطراب فيها سيحدث المرض. وقد ثبت خطأ نظريته. وكذلك من افضال ابقراط تشريعاته وقوانينه التي سنهافي آداب وواجبات الطب والطبيب ومنها قسم ابقراط الطبي الشهير التي لا تزال روحه في القسم الطبي حتى ايامنا هذه ولابقراط تآليف وكتب عديدة.

ومن اطباء اليونان جالينوس الذي ولد في مدينة برجامون سنة ٢٠٠ ق.م وتوفي سنة ١٣٠ ق.م وكان جراحاً وتعلم بمدرسة طب الاسكندرية والف العديد من كتب الطب واشتهر بعلم التشريح وتشريح اجسام الحيوانات.

وجاء في كتاب السلوك المهني للاطباء تأليف الحكيم راجي عباس التكريتي - الطبعة الثانية ص ١٥-١٦: جاء في كتاب الحضارات الاولى لجوستوف لوبون : (... كان الناس يعتقدون ان اليونان غير مدينين في فنونهم وآدابهم لغيرهم من الامم التي سبقتهم ولكن هذا الرأي لم يعد ممكناً التسليم به، فانه وان كانت الحضارة القديمة قد بلغت الاوج في بلاد الاغريق الا انها ولدت ونمت في الشرق، ونحن نعلم اليوم انه في العصر الذي لم يكن اليونان فيه الا جهلة برابرة كانت هناك حضارات لامعة مزدهرة علي ضفاف النيل وفي سهول كلديا..)

وجاء في المصدر السابق ص ٢٢ (.. في الوقت الذي كانت فيه الحضارة والثقافة في الشرق.. كانت بلاد الاغريق تتحكم بها شريعة الغاب وفي شغل شاغل بالحروب والنهب والسلب ومقاتلة بعضهم بعضاً وكانوا اقل خضوعاً للقوانين والانظمة). نقلاً عن قصة الحضارة-ول ديوارنت- ترجمة محمد بدران -حياة اليونان -٦، ٧- الجزء الاول والثاني - المجلد الثاني.

وكذلك نمت في بلاد فارس حضارة قديمة واخذوا عن حضارات ما بين الرافدين والهند والصين الكثير. وقد عاش في بلاد فارس العالم الكبير زرادشت حوالي القرن السابع قبل الميلاد وكان اله الخير والنور عنده يسمى الهرموز اما اله الشر فيسمى اهرمن وهنالك صراع مستمر بين اله النور والحياة والخير واله الظلمة

والموت والشر.

وفي سنة ٣٤٠م اسس الملك سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) من الاسرة الساسانية مدرسة طبية في مدينة جنديسابور التي اسسها سابور الاول ملك فارس (٢٤١-٢٧٢م) واسكن فيها الشعوب اليونانية التي اسرها.

ولقد اشتهرت جنديسابور بمدرستها الطبية ولغتها الارامية وكان فيها من المدرسين الاطباء يونان وهنود ونصارى سريان نسطوريون أ كفاء ومنهم الطبيب النسطوري جورجيوس بن جبرائيل وابنه بختيشوع. والنسطوريون يؤمنون بالمسيح وهم من اتباعه وكانوا يعيشون في الموصل والعراق وخراسان وفارس.

واما اليعاقة فهم ايضاً مسيحيون وكانوا يعيشون في مصر والحبشة وبلاد النوبة. ويقول الدكتور شوكت موفق الشطي في كتابه "السفر الاول من تاريخ الطب": (... لقد انتقلت العلوم التي عرفها الاشوريون الى النساطرة واليعاقة ثم الى العرب...).

وعندما ظهر الاسلام حث على العلم والقراءة فكانت اول كلمة في اول سورة في القرآن الكريم الذي انزل على سيد المرسلين صلوات الله عليه وسلامه هي كلمة (اقرأ...) (العلق: ١) وقال سبحانه وتعالى : {وقل رب زدني علما} (طه :١١٤) وقال : {انما يخشى الله من عباده العلماء} (فاطر : ٢٨) وقال سبحانه: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات} (المجادلة:١١) وقال سبحانه : {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب} (الزمر :٩).

وعلاوة على ذلك توجد احاديث نبوية شريفة تحث على طلب العلم ومن تلكم على سبيل المثال :

فعن زر بن حُبيش قال سمعت صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع) رواه الترمذي (من كتاب فتح القريب المجيب علي تهذيب الترغيب والترهيب) تأليف الاستاذ الشيخ علوي السيد عباس ص (٧).

وجاء في كتاب مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف اختيار وتعليق الاستاذ عبد البديع صقر (عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي) (رواه الترمذي).

لقد طور العرب بتجاربهم وابحاثهم العلمية ما اخذوه من مادة خام عن الإغريق وشكلوه تشكيلاً جديداً، فالعرب في الواقع هم الذين ابتدعوا طريقة البحث العلمي الحق القائم على التجربة.. ولم يبدأ البحث العلمي الحق القائم على الملاحظة والتجربة الا عند العرب.. واصبح منهج الاستنتاج هو الطريقة العلمية السلمية للباحثين.. وعلى هذا الاساس العلمي سار العرب في العلوم الطبيعية شوطاً كبيراً اثر فيما بعد بطريق غير مباشر على مفكري الغرب وعلمائه امثال روجر باكون Roger Bacon ... وجاليلو) ... ان العرب لم ينقذوا الحضارة الاغريقية من الزوال ونظموها ورتبوها ثم اهدوها الى الغرب فحسب، انهم مؤسسوا الطرق التجريبية في الكيمياء والطبيعة والحساب والجبر والجيلوجيا وحساب المثلثات وعلم الاجتماع وبالاضافة الى عدد لا يحصى من الاكتشافات والاختراعات الفردية في مختلف فروع العلوم.

وفي ص ٤٥٩ تقول الدكتورة زيغريد في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) : (ان حضارة الغرب قد ولدت في صقلية، وكان الاطباء المشرفون عليها هم العرب)..

ويقول جوته نقلاً عن الدكتورة زيغريد هونكه من كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) ص ٤٦٥ : (وهكذا وجب ان يظهر الحق ويعلو كما نجح في هذا محمد، الذي اخضع العالم كله بكلمة التوحيد) (جوته - الديوان الشرقي الغربي).

حقا انه من واجبنا اماطة اللثام وازاحة الستار عن ما خلد اجدادنا من مكتشفات واعمال، امثال الطبيب الفيلسوف والعالم الكيميائي الرازي الذي كان اعظم طبيب اكلينيكي (سريري)، وابن سينا الشيخ الرئيس، والزهراوي الطبيب الجراح الذي علم اوروبا فن الجراحة وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية

الصغرى وغيرهم من علماء واطباء واعترف التاريخ باكتشافاتهم واعمالهم فسطرها لهم باحرف من نور مدى الازمان واعترف بذلك علماء الشرق والغرب لانها اثرت الاثر الكبير في الحضارات العالمية.

لذلك كان علينا لزاما ان نتعرف على اجدادنا ونعرف العالم عليهم لاحياء تراثنا ونقتدي بهم حتى نسموا كما فعلوا ونكون كما كانوا نبراساً وسراجا وهاجاً، اشعلت اوروبا منه قناديلها لتضيء لهم الدرب في ميادين الطب والحضارة فظلت تدرس كتب ومكتشفات علمائنا لاجيال قروناً عديدة فتضلع منها العالم فنشأت حضاراتهم.

الفصل الثاني
الاطباء الذين عاصروا
الرسول صلى الله عليه وسلم

١- الحارث بن كلده الثقفي
٢- النضر بن الحارث بن كلده
٣- الشمردل بن قباب الكعبي النجراني
٤- ضماد بن ثعلبة الازدي
٥- ابن ابي رمثه التميمي
٦- ابن جذيم من قبيلة تيم الرباب

ولد الرسول صلوات الله وسلامه عليه عام ٥٧١م وهذا العام يدعى بعام الفيل، وبهذا الصدد فقد جاء في كتاب السيرة لابن هشام الجزء الاول - الطبعة الثالثة - دار احياء التراث العربي ص ١٦٧ : (قال بن اسحاق : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل). اما في كتاب مختصر السيرة النبوية الذي اصدرته وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت - الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ص ٦ : (ورد في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين، والمعتمد انه ولد في شهر ربيع الاول وارجح ما قيل انه في اليوم التاسع او الثاني عشر وكان ذلك - كما قال جمهور العلماء - في عام الفيل وهو العام الذي اراد ابرهة فيه هدم الكعبة المشرفة فصدهم الله عنها وحبس الفيل الذي كان يتقدم الجيش عن دخول مكة وسجل ذلك في سورة (الفيل) من القرآن الكريم وهو يوافق ٢٠ من شهر إبريل ٥٧١).

اما هجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه فقد كانت يوم الاثنين ٨ من ربيع الاول الموافق سنة ٦٢٢ وبهذا الصدد جاء في المصدر السابق (مختصر السيرة النبوية) ص ٢٥ : (وصل الركب الميمون الى قباء وهي ضاحية تقع جنوبي المدينة المنورة في يوم الاثنين ٨ من ربيع الاول الموافق ٢٠ من سبتمبر ٦٢٢ م كما حققه المرحوم محمود باشا الفلكي).

اما بعثة الرسول صلوات الله وسلامه عليه فقد كانت سنة ٦١٠م وبهذا الصدد فقد جاء في كتاب النبوة والانبياء بقلم محمد علي الصابوني الاستاذ في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة - الطبعة الاولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م ص ٢٣٢ ما يلي : اوحى الله تعالي اليه لما بلغ اربعين سنة وذلك حوالي سنة ٦١٠ من ميلاد المسيح عليه السلام وامره بتبليغ ما انزل اليه بعد ٣ سنوات من نبوته).

اماوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كانت يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الاول سنة احدى عشرة هجرية الموافقة ٨ يونيو سنة ٦٣٢م وجاء بهذا الصدد في كتاب منتقى النقول في سيرة اعظم رسول ص ٣٦٣ - تأليف الاستاذ

حامد بن محمد بن منصور (البحث الفائز بالجائزة الرابعة لمسابقة السيرة النبوية - الطبعة الاولى ١٠٤٢ هـ - ١٩٨٢م) ما يلي :

(توفي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الاول سنة احدى عشرة هجرية (٨ يونيو سنة ٦٣٢م) وعمره ثلاث وستون سنة) (المرجع ١-٢) الدين الخالص ٢٦/٧ - ٢٨).

الحارث بن كلدة

الطبيب الحكيم في العصر الجاهلي والنبوي والاموي هو الحارث بن كلدة بن عمر بن ابي علاج بن ابي سلمة بن عبد العزي بن غبرة بن عوف بن قصي الثقفي من اهل الطائف في الديار الحجازية. لقد ولد قبل الاسلام، وتاريخ ولادته غير معروفة ولكنه توفي سنة خمسين هجرية اي ما توافق سنة ستمائة وسبعين ميلادية اي بعد ظهور الاسلام. (كتاب الاعلام تأليف خير الدين الزركلي) الجزء الثاني ص ١٥٩).

كان من احد اطباء العرب والحكماء المشهورين بل ومن اشهرهم في العصر الجاهلي وزمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. لقد درس الطب في مدرسة طب جنديسابور الفارسية فاصبح طبيبا مؤهلاً يحمل شهادة تعادل الشهادة الطبية من الجامعات المعترف بها الان، اذ ان مدرسة طب جنديسابور وبيمارستانها الشهير كان يدرس بهما اشهر علماء الصيدلة والطب في ذلك الوقت من الاغريق والنساطرة والهنود وغيرهم. ويقال انه ذهب الى بلاد فارس مرتين حيث نهل من منابع الطب العذب فيها، فنبغ بذلك بشهادة كسرى انوشروان اعظم ملوك الساسانيين آنذاك، والذي شجع العلم والعلماء، وامر بنقل المؤلفات السريانية والاغريقية للفارسية. وقد كانت محاورة طبية بين الحارث بن كلدة الثقفي وكسرى انوشروان، الذي قال عن الحارث اثناء وبعد المحاورة :

(فاعجب كسرى من كلامه... فاستوى كسرى جالسا، وجرى ماء رياضة الحلم في وجهه، لما سمع من محكم كلامه. وقال لجلسائه : اني وجدته راجحاً ولقومه مادحاً وبفضيلتهم ناطقاً، وبما يورده من لفظه صادقا، وكذا العاقل من احكمته

التجارب) واستطرد كسرى بقول : (... لقد اعطيت علماً، وخصصت فطنة وفهماً... واحسن صلته وامر بتدوين ما نطق به) (نقلاً عن كتاب عيون الابناء في طبقات الاطباء تأليف ابن ابي اصيبعة شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا ١٩٦٥ - دار مكتبة الحياة - بيروت).

لقد عاصر الحارث بن كلدة النبي صلى الله عليه وسلم وكل من الخلفاء ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم جميعاً.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر ويوصي بالتطبب عنده : (... وروى ابو داوود عن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد عن سعد بن ابي وقاص قال : مرضت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انك مفؤود ائت الحارث بن كلدة اخا ثقيف فإنه يتطبب فمره فليأخذ سبع تمرات فليدلك بهن وروى ابن منده من طريق اسماعيل بن محمد بن سعد عن ابيه قال : مرض سعد فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اني لارجو ان يشفيك الله، ثم قال للحارث بن كلدة: عالج سعداً مما به فذكر الخبر قال ابن ابي حاتم لا يصح اسلامه وهذا الحديث يدل على جواز الاستعانة باهل الذمة في الطب) (نقلاً عن كتاب الاصابة في تمييز الصحابة تأليف ابن حجر العسقلاني - الجزء الاول - الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة - مصر) (صفحة ٢٨٨).

وقصة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه (وهو صحابي جليل من ابطال الاسلام وفرسانهم قائد معركة القادسية وتوفي سنة ٦٧٦م) فقد رواها الطبيب المؤرخ ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الابناء في طبقات الاطباء - مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥) كما يأتي في ص ١٦١ : (ويروى عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه، انه مرض بمكة مرضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : ادعوا له الحارث بن كلدة فانه رجل يتطبب. فلما عاده الحارث نظر اليه وقال : (ليس عليه بأس اتخذوا له فريقه بشيء من تمر عجوة وحلبة بطبخان) فتحسا فبرىء. (العجوة : التمر المحشي في وعائه. حلبة : نبت معروف حبة اصفر ويدعى ايضا الحندوق).

اما عن اسلامه فهو مختلف فيه : (... واختلفوا في اسلامه...) (عن

كتاب.. الاعلام - خير الدين الزركلي ص ١٥٩ - الجزء الثاني)، اما كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - الجزء الاول - ص ٢٨٨، فيقول : قال ابن اسحاق في المغازي حدثني من لا اتهم عن عبد الله بن مكرم عن رجل من ثقيف قال : لما اسلم اهل الطائف تكلم نفر منهم في اولئك العبيد يعني الذين نزلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا فاعتقهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اولئك عتقاء الله وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة. قال غيره وكان فيهم الازرق مولى الحارث..).

وروى ابن هشام في سيرته تحت موضوع (وفاة عبد المطلب ومارثي به من شعر) ص ١٧٨ - ١٨٦ - الجزء الاول : (وقال حذيفة بن غانم اخوبني عدي بن كعب بن لؤي يبكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف :

اعيني جودا بالدموع على الصدر ... ولا تسأما اسقيتما سبل القطر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم ... تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
الى سبأ الابطال تنمى وتنتمي ... فأكرم بها منسوبة في ذرا الزهر
او شمرٍ منهم وعمرو بن مالك ... وذو جدن من قومها وابو الجبر

(سبل : المطر - سراة : خيار - ابو شمر : مالك وابنه شمر هو الذي بنى سمرقند ويحتمل ان يكون اراد شمر الغساني والد الحارث بن ابي شمر، وعمرو بن مالك قد يكون عمر وذا الاذغار ابو الجبر : مالك من ملوك اليمن : ويقال ان سمية ام زياد كانت لابي جبر هذا، ودفعها الى الحارث بن كلدة المتطبب في طب طبه). (دفعها الى الحارث : انتهت الى الحارث ودفع في كذا ادخله فيه وطريق يدفع الى مكان كذا : اي ينتهي اليه). وفي ص ٣٤٢ يقول ابن هشام في سيرته - الجزء الاول : (وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وامه، وكانوا اهل بيت اسلام، اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني : صبراً آل ياسر موعدكم الجنة وهي تأبى الا الاسلام) . (أم عمار: اسمها سمية وهي بنت خياط كانت مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة واسمه مهشم وهو عم ابي جهل. وقد غلط ابن قتيبة فيها فزعم ان الازرق مولى الحارث بن كلدة خلف عليها بعد ياسر

فولدت له سلمة بن الازرق، والصحيح ان ام سلمة بن الازرق سمية اخرى، وهي ام زياد بن ابي سفيان لا ام عمار).

والحارث بن كلدة له ابن طبيب اسمه النضر وكما روى ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الابناء في طبقات الاطباء ص ١٦٧ : (النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي هو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم) فيكون الحارث بن كلدة زوج خالة النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان الحارث طبيب عصره واحد الحكماء المعروفين تعلم الضرب على العود بفارس واليمن (الموسوعة العربية الميسرة - الطبعة الثانية ١٩٧٢ - ص ٦٨٥).

وقال له معاوية : ما الطب يا حارث؟ فقال : الازم يعني الجوع. وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه سأل الحارث بن كلدة ما الدواء؟ فقال الازم. يعني الحمية (طبقات الاطباء ص ١٦١). وكان الحارث يقول الشعر ومن اقواله في هذا المضمار كما جاء في كتاب عيون الابناء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ص ١٦٦ :

ايها الجيرة اسلموا وقفوا كي تكلموا
وتقضوا لبانة وتحسبوا وتنعموا

والحارث له حكم واخبار كثيرة في الطب فجاء في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة الطبعة الاولى - مطبعة السعادة مصر - تأليف بن حجر العسقلاني - الجزء الاول ص ٢٨٨ : (... واخبار الحارث في الطب كثيرة منها ما حكاه الجوهري في الصحاح ان عمراً سأل الحارث بن كلدة وكان طبيب العرب : ما الدواء؟ قال : الازم يعني الحمية. ثم وجدته مروياً في غريب الحديث لابراهيم الحربي من طريق ابن ابي نجيح قال : سأل عمر فذكره وفي كتاب الطب النبوي لعبد الملك بن حبيب بن مرسل عروة بن الزبير عن عمر).

ويقول ابن حجر العسقلاني في كتابه السابق ص ٢٨٨ : (... الحارث بن كلدة كان اطب العرب وكان يجلس في مقنأة له فقيل له في ذلك فقال : الشمس تثفل الريح وتبلي الثوب وتخرج الداء الدفين. قال العسكري المقنأة بالقاف

والنون الموضع الذي لا تصيبه الشمس وقوله تثفل ، الفاء مكسورة اي تغيره..).

ويقول ابن حجر العسقلاني في كتابه (الاصابة في تمييز الصحابة) ص ٢٨٨ : (... لما احتضر اجتمع الناس اليه فقالوا : اوصنا. فقال : لا تتزوجوا الا شابة ولا تأكلوا الفاكهة الا نضجة ولا يتعالجن احدكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة في كل شهر فانها مذهبة للبلغم. ومن تغذى فلينم بعده ومن تعشى فليمش اربعين خطوة وقصته مع كسرى مشهورة) (النورة حجر الكلس ثم غلب على اخلاط من زرنيخ وكلس وغيره يزال به الشعر في الحمام طلاء).

ومن كلام الحارث كما قال ان ابي اصيبعة في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ١٦٦ : (دافع بالدواء ما وجدت مدفعا، ولا تشربه الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا افسد مثله). وهنا نرى ان الحارث بن كلدة يتكلم بكلام الاطباء العصريين في القرن العشرين عندما ينبهنا عن الاعراض الجانبيه والمضاعفات السيئة التي تحدث عند تناول الدواء وكأنما بالحارث يقول ما يقوله اطباؤنا في العصر الحاضر.

ومن كلام الحارث كما ذكر ابن ابي اصيبعة في كتابه السابق ص ١٦٥ : (... وقال الواثق بالله تاسع الخلفاء العباسيين ٨٤٢ - ٨٤٦ - تسلط في ايامه القواد الاتراك على الجيوش - في كتابه المسمى (بالبستان) : (ان الحرث بن كلدة مر بقوم وهم في الشمس فقال : عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب، وتثفل الريح، وتشحب اللون، وتهيج الداء الدفين. ومن كلام الحرث : البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء، وعودوا كل البدن ما اعتاد. وقيل هو من كلام عبد الملك بن ابجر. وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوله (المعدة بيت الداء) وهو ابلغ من لفظ البطنة)... وروي بعض هذه الكلمات عن الحرث بن كلدة وفيها : من سره النساء ولا نساء، فليكسر العشاء، وليباكر الغداء وليخفف الرداء، وليكر غشيان النساء - ومعنى فليكر يؤخر، والمراد الرداء الدين وسمي الدين رداء لقولهم (هو في عنقي وفي ذمتي) فلما كانت العنق موضع الرداء سمي الدين رداء. وقد روي من طريق اخر وفيه (وتعجيل

العشاء) وهو اصلح. وروى ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير قال : قال الحرث بن كلدة : (من سره البقاء ولا بقاء، فليباكر الغداء وليعجل العشاء، وليخفف الرداء، وليقل الجماع) وروى حرب بن محمد قال : حدثنا ابي، قال : قال الحرث بن كلدة : اربعة اشياء تهدم البدن الغشيان على البطنة، ودخول الحمام على الامتلاء، واكل القديد ومجامعة العجوز). (البطنة : المجامعة مع امتلاء البطن بالطعام). وقد قال عن الحارث بن كلده كتاب (المنجد في الاعلام ص ٤٣٧ - طبعة ثانية - دار الشرق : (الحارث بن كلدة ثقفي من الطائف. طبيب كان الجوع عنده انجع دواء) والجوع هنا يقصد به الحمية.

ويوجد للحارث كلام كثير في الحكمة وله قصائد في الشعر وكتاب (محاورة في الطب). وبهذا الصدد فقد جاء بالموسوعة العربية الميسرة الطبعة الثانية - ص ٦٨٥ : (الحارث بن كلدة الثقفي ... له كلام في الحكمة وكتاب (محاورة في الطب) بينه وبين كسرى انوشروان).

واليكم بعض ما قاله الحارث بن كلدة في محاورته في الطب مع كسرى انوشروان. كما ذكرها لنا ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء - تحقيق وشرح الدكتور نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥ : (ص ١٦٢ - ١٦٥) :

كلام الحارث مع كسرى

من ذلك انه لما وفد على كسرى انوشروان اذن له بالدخول عليه، فلما وقف بين يديه منتصباً قال له : من انت؟ انا الحرث بن كلدة الثقفي. قال : فما صناعتك؟ قال : الطب. قال : اعربي انت؟ قال نعم من صميمها وبحبوحة دارها. قال : فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها، وضعف عقولها، وسوء اغذيتها؟ قال : ايها الملك، إذا كانت هذه صفتها، كانت احوج الى من يصلح جهلها، ويقيم عوجها، ويسوس ابدانها، ويعدل (اي يجعله مستقيماً) امشاجها (جمع مشج وهو ما كان مختلطاً وهنا ما يتركب منه مزاج البدن) فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه، ويميز موضع دائه، ويحترز (يتوقى) عن الادواء كلها

يحسن سياسته لنفسه. قال كسرى : فكيف تعرف ما تورده عليها ؟. ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل. قال : الطفل يناغي فيداوى، والحية ترقى فتحاوى، ثم قال : ايها الملك، العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم، فكل من قسمته اصاب وخص بها قوم وزاد فمنهم مثر ومعدم، وجاهل وعالم، وعاجز وحازم، وذلك تقدير العزيز العليم.

فاعجب كسرى من كلامه، ثم قال: فما الذي تحمد من اخلاقها ؟ ويعجبك من مذاهبها وسجاياها ؟ قال الحرث: ايها الملك ، لها انفس سخية، وقلوب جرية ولغة فصيحة والسن بليغة، وانساب صحيحة، واحساب شريفة، يمرق من افواههم الكلام مروق السهم من نبعة (قوس) الرام، اعذب من هواء الربيع، والين من سلسبيل المعين (الماء الجاري) مطعموا الطعام في الجدب، وضاربوا الهام في الحرب، لا يرام عزمهم، ولا يضام جارهم، ولا يستباح حريمهم ولا يذل اكرمهم، ولا يقرون بفضل للأنام الا للملك الهمام الذي لا يقاس به احد ولا يوازيه مسوقة (الرعية من الناس) ولا ملك. فاستوى كسرى جالساً وجرى ماء رياضة الحلم في وجهه، لما سمع من حكم كلامه وقال لجلسائه اني وجدته راجحاً ولقومه مادحاً، وبفضيلتهم ناطقا، وبما يورده من لفظ صادقاً، وكذا العاقل من احكمته التجارب. ثم امره بالجلوس، فجلس، فقال : كيف بصرك بالطب؟ قال ناهيك (١). قال : فما اصل الطب؟ قال : الازم. قال : فما الازم؟ قال ضبط الشفتين والرفق باليدين. قال اصبت، وقال : فما الداء الدوي؟ قال ضبط الطعام على الطعام، هو الذي يفني البرية، ويهلك السباع في جوف البرية قال : اصبت، وقال : فما الجمرة التي تصطلم (٢) منها الادواء ؟ قال : هي التخمة، ان بقيت في الجوف قتلت، وان تحللت اسقمت. قال : صدقت. وقال : فما تقول في الحجامة ؟ قال : في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه، والنفس طيبة والعروق ساكنة، لسرور يفاجؤك، وهو يساعدك. قال : فما تقول في دخول الحمام؟ قال : لا تدخله شبعاناً، ولا تغش (٣) اهلك سكراناً، ولا تقم بالليل عرياناً، ولا تقعد على الطعام غضبانا ، وارفق بنفسك، يكن ارخى لبالك، وقلل من طعامك، يكن اهنى لنومك. قال : فما تقول في الادواء ؟ قال : ما لزمتك صحتك فاجتنبه، فان هاج

داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه، فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت، وان تركتها خربت. قال : فما تقول في الشراب؟ قال : اطيبه اهنأه، وارقه (٤) امرأه (٥) واعذبه اشهده. لا تشربه صرفاً (٦) فيورثك صداعاً، وتثير عليك من الادواء انواعاً.

قال : فأي اللحمان افضل ؟ قال الضأن الفتي (٧). والقديد (٨) المالح مهلك للاكل. واجتنب لحم الجزور والبقر. قال : فما تقول في الفواكه؟ قال: كلها في اقبالها وحين اوانها، واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها. وافضل الفواكه الرمان والاترج، وافضل الرياحين : الورد والبنفسج؛ وافضل البقول : الهندباء والخس. قال : فما تقول في شرب الماء؟ قال : هو حياة البدن وبه قوامه، ينفع ما شرب منه بقدر، وشربه بعد النوم ضرر. افضله امرأه، ارقه اصفاء. ومن عظام أنهار البارد الزلال لم يختلف بماء الاجام والاكام. ينزل من صرادح.(المسطان ، ويتسلل من الرضراض وعظام الحصى في الايفاع قال : فما طعمه؟ قال : لا يوهم له طعم الا انه مشتق من الحياة. قال : فما لونه؟ قال : استبه اعلى الابصار لونه لانه يحكي لون كل شيء يكون فيه. قال اخبرني عن اصل الانسان ما هو؟ قال اصله من حيث شرب الماء، يعني رأسه.

قال : فما هذا النسور في العينين؟ مركب من ثلاثة اشياء: فالبياض شحم، والسواد ، والناظر ريح. قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن ؟ قال : على اربع طبائع: المرة السوداء، وهي باردة يابسة ؛ والمرة الصفراء، وهي حارة ويابسة؛ والدم، وهو حار رطب؛ والبلغم وهو بارد رطب. قال: فلم لم يكن من طبع واحد؟ قال: لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك؟ قال لم يصلح، موافقان وخالف. فالاربع هو الاعتدال والقيام. قال: فاجمل لي الحاروالبارد في احرف جامعة؟ قال: كل حلو حار، وكل حامض بارد، وكل حريف حار، وكل مر معتدل، وفي المر حار وبارد.

قال: فاضل ما عولج به المرة الصفراء؟ قال: كل بارد لين؛ قال: فالمرة السوداء؟ قال لين؛ قال: والبلغم؟ قال: كل حار يابس، قال والدم؟ قال: اخراجه اذا زاد ،وتطفئته اذا سخن بالاشياء الباردة اليابسة. قال: فالرياح؟ قال: بالحقن

اللينة والادهان الحارة اللينة. قال: افتأمر بالحقنة؟ قال: نعم: فالرياح؟ قال: بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنقي الجوف، وتكسح الادواء عنه، والعجب لمن احتقن كيف يهرم او يعدم الولد. وان الجهل كل الجهل، من اكل ما قد عرف مضرته، ويؤثر شهوته على راحة بدنه. قال فما الحمية؟ قال الاقتصاد في كل شيء، فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها.

قال: فما تقول في النساء واتيانهن. قال كثرة غشيانهن رديء، واياك واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالي، يجذب قوتك، وتسقم بدنك، ماؤها سم قاتل، ونفسها موت عاجل، تأخذ منك الكل، وتعطيك البعض. والشابة ماؤها عذب زلال، وعناقها غنج ودلال، فوها بارد، وريقها عذب، ريحها طيب، وهنها ضيق، تزيدك قوة الى قوتك، ونشاطاً الى نشاطك. قال: فايهن القلب اليها اميل، والعين برؤيتها اسر؟ قال: اذا اصبتها المديدة القامة العظيمة الهامة؛واسعة الجبين، اقناة العرنين كحلاء، لعساء صافية الخد عريضة الصدر، مليحة النحر، في خدها رقة، وفي شفتيها لعس. مقرونة الحاجبين، ناهدة الثديين، لطيفة الخصر والقدمين، بيضاء فرعاء (كثيرة الشعر) جعدة، غضة بضة، تخالها في الظلمة بدراً ازهراً تبسم عن اقحوان - نبات له زهر واوراق زهر مفلجة صغيرة - وعن مبسم كالارجوان كانها بيضة مكنونة، الين من الزبد واحلى من الشهد وانزه من الفردوس والخلد وازكى ريحاً من الياسمين والورد، تفرح بقربها وتسرك الخلوة معها. قال: فاستضحك كسرى حتى اختلجت كفتاه، وقال: ففي اي الاوقات اتيانهن افضل؟ قال: عند ادبار الليل يكون الجوف اخلى، والنفس اهدى والقلب اشهى والرحم ادفى فإن اردت الاستمتاع بها نهاراً تسرح عينك في جمال وجهها، ويجتني فوك ثمرات حسنها، ويعي سمعك من حلاوة لفظها، وتسكن الجوارح كلها اليها. قال كسرى: لله درك من اعرابي. لقد اعطيت علماً، وخصصت فطنة وفهما. واحسن صلته وامر بتدوين ما نطق به. وتقول الدكتورة سعاد محمد (خبرات في التمريض) ص ٢: (ومن اشهر اطباء العصر الجاهلي الحارث بن كلدة الذي مارس صناعة الطب بأرض فارس واكتسب بذلك مالاً وفيراً وكانوا يقدمونه على اطبائهم..).

وعن هذه المحاورة الطبية بين الحارث بن كلدة الثقفي وكسرى انوشروان ملك فارس اليكم بعض ما قاله الأستاذ الدكتور عمر فروخ في كتابه (العرب في حضارتهم وثقافتهم) ص٢/ص١٠٩ - ١١٠ : (... وتتلخص اجوبة الحارث في ما يلي : ... اصل التطبب الامر بالجوع والحمية (الامساك عن كل الطعام او عن بعضه) والرجوع بالاجسام التي ما كانت قد تعودته في ايام صحتها من المأكل والمشرب والراحة والعمل. والجاهل اكثر حاجة الى عناية الطبيب من غير الجاهل. وعلى الطبيب ان يداوي المريض الجاهل حتى يحمله على قبول المداواة، والداء الدوي هو ادخال الطعام على الطعام، فهو الذي يفي البرية ويهلك السباع في جوف البرية. والتخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت (هضمت وتفرقت في البدن) اسقمت، وتكون الحجامة استخراج الدم من العروق) في نقصان الهلال (في النصف الثاني من الشهر القمري) في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك. ولا يجوز ان يدخل الرجل الحمام وهو شبعان او يغش اهله (يلامس امرأته) وهو سكران او يقوم بالليل وهو عريان او يأكل وهو غضبان.

وقال الحارث : ارفق بنفسك يكن ارخى لبالك. وقلل من طعامك يكن اهنأ لمنامك. واما الدواء، فما لزمتك الصحة فاجتنبه، فإن هاج (بك) داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه (اي ابدأ المداواة مع اول المرض. ولا تشرب الشراب (الخمر) صرفاً فيورثك صداعاً ويثير عليك من الادواء انواعاً. وافضل اللحمان لحم الضأن الفتي. والقديد (اللحم المجفف) المالك مهلك لأكله. وكل الفواكه في اقبالها وحين اوانها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها. وخير الفواكه الرمان والاترج وافضل البقول الهندباء والخس. والماء حياة البدن وافضله ما كان من الانهار العظيمة بارداً زلالاً (صافياً) لا طعم لا ولون. فيجب ان يشرب منه بقدر، وشربه بعد النوم ضرر.

واذا زاد الدم في الجسم وجب اخراجه واذا سخن وجب ان تطفأ حرارته بالأشياء الباردة اليابسة. والحقنة تنقي الجوف وتكسح الامراض. وان الجهل كل الجهل ان يأكل الانسان ما قد عرف مضرته مؤثراً لشهوته على راحة بدنه.

والحمية هي الاقتصاد (الاعتدال في كل شيء وكثرة غشيان النساء رديء.

وقال الحارث : من اراد البقاء، ولا بقاء للانسان، فليجود الغذاء وليأكل على نقاء وليشرب على ظماء، وليقل من شرب الماء، ويتمدد بعد الغداء، ويتمشى بعد العشاء، ويعجل العشاء، ويباكر الغداء وليخفف الرداء، وليقل غشيان النساء ولا يتمد حتى يعرض نفسه على الخلاء.

اما سبب موت الحارث بن كلدة كما روى ابن حجر العسقلاني في كتابه - الاصابة في تمييز الصحابة - الجزء الاول - ص ٢٨٨ - ٢٨٩ - الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ هـ - مطبعة السعادة - مصر - هو كما يلي : (... ويقال ان سبب موته نظر الى حية فقال : ان العالم ربما قام علمه له مقام الدواء واجزأت عنه حكمته موضع الترياق فقيل له يا ابا وائل الا تأخذ هذه يدك فحملته النخوة ان مد يده اليها فنهشته فوقع سريعاً فما برحوا حتى مات).

ومما يستحق القول ان نذكر ان النضر بن الحارث بن كلدة كان من اشد اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل في غزوة بدر سنة ٢هـ، اما الحارث بن الحارث بن كلدة فكان من المؤلفة قلوبهم. وبهذا الصدد يقول ابن هشام في سيرته في موضوع (امر اموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم ص ١٣٠ - ١٣٥ : (واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا اشرافاً من اشراف الناس يتألفهم ويتألف قلوبهم فاعطى سفيان بن حرب مئة بعير .. واعطى الحارث بن الحارث بن كلدة اخا بني عبد الدار مئة بعير...).

النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي

هو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم... وكان النضر يؤاتي ابا سفيان في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه كان ثقفياً، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قريش والانصار حليفان، وبنو امية وثقيف حليفان) (عن كتاب عيون الانبياء في طبقات الاطباء تأليف ابن ابي اصيبعة - تحقيق الدكتور رضا - صبعة ١٩٦٥ - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت) ص ١٦٧.

لقد ولد النضر قبل الاسلام وتاريخ ولادته غير معروفة، اما وفاته فكانت

سنة ٢هـ (٦٢٤م) (كتاب الاعلام) تأليف خير الدين الزركلي الجزء الثاني - ص ٣٥٧. وقد جاء في هذا المصدر ايضا : (النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة ابن عبد مناف، من بني عبد الدار من قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش ووجوهها ومن شياطينها (كما يقول ابن اسحاق) له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، قرأ تاريخهم في الحيرة. وقيل : هو اول من غنى على العود الحان الفرس وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم. ولما ظهر الاسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً. وكان اذا جلس النبي مجلساً للتذكير بالله والتحذير من مثل ما اصاب الامم الخالية من نقمة الله جلس النضر بعده فحدث قريشاً باخبار ملوك فارس ورستم واسفندبار. ويقول : انا احسن منه حديثاً ! انما يأتيكم محمد باساطير الاولين ! وشهد وقعة بدر مع مشركي قريش فأسره المسلمون وقتلوه بالاثيل (قرب المدينة) بعد انصرافهم من الوقعة وهو ابو (قتيلة) صاحبة الابيات المشهورة:

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

رثته بها قبل اسلامها ... وفي الرواة من يرى ان النضر لم يقتل وانما اصابته جراحة فامتنع عن الطعام والشراب ما دام في ايدي المسلمين).

وقد جاء في كتاب (الاصابة في تمييز الصحابة) تأليف ابن حجر العسقلاني - الطبعة الاولى - ١٣٢٨هـ - مطبعة السعادة - مصر - الجزء الرابع ص ٣٨٩ - ٣٩٠ : (قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشية... كانت زوج عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر... قال ابو عمر : قال الواقدي : هي التي قالت الابيات القافية في رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل اباها النضر بن الحارث يوم بدر :

يا راكبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق
هل يسمعن النضر ان ناديته بل كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد ولدتك خير نجيبة في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما مَنّ الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب ان تركت قرابة واحقهم ان كان عشق يعشق

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بكى حتى اخضلت لحيته وقال: لو بلغني شعرها قبل ان اقتله ما قتلته. قال ابو عمر : هذا لفظ عبد الله بن ادريس.

اما ابن ابي اصيبعة فيقول بهذا الصدد في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) ص ١٦٩ - ١٧٠ : (... اقول ولما كان يوم بدر والتقى فيه المسلمون ومشركوا قريش ... وايد الله الاسلام ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم ووقعت الكسرة على المشركين، وقتلت في جملتهم صناديد قريش، واسر جماعة من المشركين، فبعضهم استمكنوا انفسهم، وبعضهم امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم، وكان من جملة المأسورين عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة فقتلهما عليه السلام بعد منصرفه من بدر .. وبالصفراء قتل النضر بن الحارث بن كلدة فقتلهما عليه السلام بعد منصرفه من بدر... بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي احد بني عبد الدار. فقد امر علي بن ابي طالب، رضي الله عنه ان يضرب عنقه.. كأنه عليه السلام انما اخر قتل النضر بن الحرث الى ان وصل الصفراء ليتروى فيه. ثم انه رأى الصواب قتله فأمر بقتله.. كانت وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة).

وكان النضر من الد اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال : انه هو كاتب الصحيفة علقت على الكعبة في سقفها والتي تنص على مقاطعة بن هاشم وبني عبد المطلب (ولا يقبلوا من بني هاشم صلحاً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل، فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين ... وبعث الله على صحيفتهم الارضة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق ويقال : كانت معلقة في سقف البيت...) (منتقى النقول في سيرة اعظم رسول) تأليف الاستاذ حامد محمود بن محمد بن منصور ليمور - الطبعة الاولى - ص ٢١٢ - ٢١٣). وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم علي النضر فشلت بعض اصابعه.

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام حققها مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي - مطبعة الحلبي مصر ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ص ٣٢٠-٣٢١ جاء : قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبد الدار بن

قصي.. فقال يا معشر قريش. انه والله قد نزل بكم امرنا ما اتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً ارضاكم فيكم، واصدقكم حديثاً، واعظمكم امانة حتى اذ رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم (العقد يفتح وسكون او يضم ففتح على ان يكون جمع عقدة، وهي التي يعقدها الساحر في الخيط ينفخ فيها بشيء بقوله...) وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة... وسمعنا سجعهم، وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر قد رأينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه، وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم امر عظيم. وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة.. وتعلم بها احاديث ملوك الفرس واحاديث رستم واسبندیار (اسفندیار، وفي سائر الاصول اسفندباذ) فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه اذا قام. ثم قال : انا والله يا معشر قريش احسن حديثاً منه، فهلم الي فانا احدثكم احسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبندیار. ثم يقول : بماذا محمد احسن حديثاً مني.

قال ابن هشام: وهو الذي فيما بلغني قال : سأنزل مثل ما انزل الله. قال ابن اسحاق: وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول فيما بلغني نزل فيه ثمان آيات من القرآن : قول الله عز وجل : {اذا تتلى عليهم آياتنا قال اساطير الاولين} وكل ما ذكر فيه من الاساطير من القرآن).

لقد ذهب النضر كوالده الحارث بن كلدة الى بلاد فارس وتعلم الفلسفة والطب والعلوم. وبهذا الصدد يقول الدكتور عمر فروخ في كتابه (العرب في حضارتهم وثقافتهم) الطبعة الثانية ١٩٨١ ص ١١٤ : (النضر بن الحارث بن كلدة ابن خالة رسول الله... تعلم الطب من ابيه ثم تطوف بالبلاد ودرس الفلسفة والطب. اما ابن ابي اصيبعة فيقول في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) ص ١٦٧: (النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي هو ابن خالة النبي صلى الله عليه

وسلم، وكان النضر قد سافر البلاد ايضاً كأبيه ... وعاشر الاحبار والكهنة... وحصل من العلوم القديمة اشياء جليلة القدر واطلع على علوم الفلسفة واجزاء الحكمة وتعلم من ابيه، ايضاً ما كان يعلمه من الطب وغيره).

ولقد كان والد النضر الذي يدعى الحارث بن كلدة كما تقول اغلب المصادر مسلماً. وكذلك اخوه الحارث بن الحارث بن كلدة كان من المؤلفة قلوبهم (سيرة ابن هشام الجزء الرابع ص ١٣٥).

الشمردل بن قباب الكعبي النجراني

(... انه احد اطباء العرب في الجاهلية ويدعى الشمردل بن قباب الكعبي النجراني - قدم في وفد نجران بني الحارث بن كعب. فنزل الشمردل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله، بأبي انت وامي. اني كنت كاهن قومي في الجاهلية. واني كنت اتطب. فما يحل لي فانني تأتيني الشابة. قال عليه الصلاة والسلام : فصد العرق، ومجسة الطعنة ان اضطررت، ولا تجعل من دوائك شراً ما، وعليك بالسنا (نبت يتداوى به). ولا تداو احداً حتى تعرف داءه. فقبل الرجل ركبته وقال: والذي بعثك بالحق لأنت اعلم بالطب مني). (نقلا عن كتاب خبرات في التمريض تأليف هيلين رايت - ترجمة الدكتورة سعاد ماهر ص ١). وقد جاء نفس الكلام في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة تأليف ابن حجر العسقلاني - دار صار - الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨هـ - مطبعة السعادة بمصر ص ١٥٦ الجزء الثاني).

ضماد بن ثعلبة الازدي

(لم تقتصر معرفة عرب الجاهلية على طب الابدان، بل بدعوا كذلك في طب النفوس والاعصاب... فقد جاء ان طبيباً للأعصاب يدعى ضماد بن ثعلبة الازدي من ازد شنؤة قدم مكة معتمرا فسمع كفار قريش يقولون : محمد مجنون. فقال ضماد : لو أتيت هذا الرجل فداويته، فجاءه فقال : يا محمد، انني اداوي

من الريح (يريد المس) فإن شئت داويتك لعل الله ينفعك، فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمد الله بكلمات، فأعجب ذلك ضمادا فقال : اعدها علي، فاعادها عليه فقال : لم اسمع مثل ها الكلام قط، لقد سمعت كلام الكهنة والسحرة والشعراء فما سمعت مثل هذا قط، لقد بلغ قاموس البحر (يعني قعره) فاسلم ضماد وشهد شهادة الحق وبايع على نفسه وقومه) (نقلاً عن كتاب خبرات في التمريض بقلم هيلين رايت - ترجمة الدكتورة سعاد ماهر ص ١-٢).

اما العلامة شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ فيقول في كتابه الاصابة في تمييز الصحابة الجزء الثاني - دار صادر - الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ه - ص ٢١٠ : (ضماد بن ثعلبة من ازد شنؤة.. وله ذكر في حديث اخرجه مسلم والنسائي من طريق عمرو بن سعيد عن بن جبير عن ابن عباس ان ضماداً قدم مكة وكان يرقى فسمع اهل مكة يقولون لمحمد ساحر او كاهن او مجنون فلقيه فقال : يا محمد اني اعالج، فقال: الحمد لله نحمده ونستعينه الحديث... فاسلم ضماد وبايع عن قومه ورواه البغوي وزاد فيه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً فمروا بلاد ضماد فقال اميرهم: لا تأخذوا لهم شيئاً وروى مسدد في مسنده في اوله زيادة، قال: وكان ضماد صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يتطبب فخرج بطلب العلم ثم جاء وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وآله فذكره. قال البغوي لا اعلم لضماد غيره ووقع في الصحابة لابن حيان ضماد الازدي كان صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم كذا رأيته بخط الحافظ ابي علي البكري وكذا قال ابن منده انه يقال فيه ضماد وضمام).

اما الاستاذ حامد محمود بن محمد بن منصور ليمور فيقول في كتابه (منتقى النقول في سيرة اعظم رسول) الحائز على الجائزة الرابعة لمسابقة السيرة النبوية التي نظمتها رابطة العالم الاسلامي - الطبعة الاولى ١٤٠٢هظ - ١٩٨٢م ص ١٨٥-١٨٦: رجل من ازد شنؤة وكان يرقى من هذه الرياح. فسمع سفهاء من مكة يقولون : ان محمداً مجنون، فقال: اين هذا الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي. فلقيت محمداً، فقلت : اني ارقى من هذه الرياح، وان شاء الله يشفي

على يدي. من شاء، فهلم. فقال محمد: (ان الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، اشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له ثلاث مرات؛ . فقال : والله لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، فهلم يدك ابايعك على الاسلام فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: وعلى قومك. فقال وعلى قومي. فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فمروا بقوم ضماد. فقال صاحب الجيش للسرية هل اصبتم من هؤلاء القوم شيئاً؟ فقال رجل منهم: اصبت منهم مطهرة. فقال : ردها عليهم فانهم قوم ضماد وفي رواية فقال له ضماد: اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر). (سيرة ابن كثير ٤٥٢/١).

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام الجزء الاول - ص ٩٦ - مطبعة مصطفى الباني الحلبي واولاده بمصر: (... وانما سموا شنوءة، لشنآن كان بينهم. والشنآن : البغض).

ابن ابي رمثة التميمي
الطبيب الجراح ولقمان زمانه

طبيب وجراح عربي عاش في العصر الجاهلي وهو من قبيلة تميم ويدعى ابن ابي رمثة (بكسر الراء) وقد عاصر النبي صلوات الله وسلامه عليه وكان من الجراحين البارعين. وبهذا الصدد يقول الدكتور عمر فروخ في كتابه (العرب في حضارتهم وثقافتهم الطبعة الثانية - ابريل ١٩٨١) ص ١١٤، يقول عن ابي رمثة: (... كان مزاولاً لاعمال اليد والجراحة بارعاً في ذلك...).

اما الدكتورة سعاد ماهر فتقول في كتابها الذي ترجمته للعربية كتاب (خبرات في التمريض بقلم هيلين رايت) ص ٢: (... كذلك حذق اطباء الجاهلية صناعة الجراحة، ومن اشهر جراحيها ابن أبي رمثة التميمي الذي عرف بلقمان زمانه).

ويقول ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت سنة ١٩٦٥

: (ابن ابي رمثة التميمي كان طبيباً على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مزاولاً لاعمال اليد وصناعة الجراح.

وروى نعيم عن ابن ابي عيينة عن ابن ابجر، عن زياد عن لقيط عن ابن ابي رمثة قال : اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيت بين كتفيه الخاتم، فقلت : اني طبيب فدعني اعالجه، فقال : انت رفيق والطبيب الله. قال سليمان بن حسان : علم رسول الله انه رفيق اليد ولم يكن فائقاً في العلم فبان ذلك من قوله والطبيب الله).

واليكم بعض الاقوال عن الخاتم الذي كما يسمى خاتم النبوة. وقد قال البعض انه كان بين كتفي الرسول صلى الله عليه وسلم او عند كتفه الايسر كما تقول بعض المصادر. فقد جاء في كتاب (منتقى النقول في سيرة اعظم رسول) تأليف حامد محمود بن محمد بن منصور ليمور - الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ص ٣٨٩ - ٣٩٢ : (عن السائب بن يزيد قال : هبت بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت : يا رسول الله ان ابن اختي وقع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ، ثم قمت خلف فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة) (رواه البخاري - فتح الباري ٣٧٥/٧ - ٣٧٦).. وقال القرطبي : اتفقت الاحاديث الثابتة على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزاً احمر عند كتفه صلى الله عليه وسلم الايسر اذ قلل قدر بيضة الحمام، واذ كبر قدر جمع اليد والله اعلم... وقال الحافظ في الفتح: وقد وردت في صفة النبوة احاديث متفاوتة لما ذكر هنا منها : عند مسلم عن جابر بن سمرة (كأنه بيضة الحمام). ووقع في رواية ابن حيان من طريق سماك بن حرب: كبيضة النعامة، ونبه على انها غلط. وعن عبد الله بن سرجس: (نظرت الى خاتم النبوة جمعا عليه خيلان كأمثال التآليل). وعند ابن حبان من حديث ابن عمر مثل الناتئة من اللحم. وعند الترمذي كبضعة ناشزة من اللحم وعند قاسم بن ثابت من حديث قرة بن اياس: مثل السلعة. واما ما ورد من انها كانت كأثر المحجم، او كالشامة السوداء او الخضراء او مكتوب عليها: محمد رسول الله، او سر فإنك المنصور او نحو ذلك فلم يثبت منها شيء... وقع في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم ان خاتم

النبوة كان بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى، ثم قال العلماء : السر في ذلك ان القلب في تلك الجهة... واورد ابن ابي داود في كتاب الشريعة من طريق عروة بن رويم ان عيسى عليه السلام سأل ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم وقال: فاذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فإذا ذكر العبد ربه خنس، واذا غفل وسوس.

وقال السهيلي : موضع خاتم النبوة عند نغض كتفه صلى الله عليه وسلم الايسر لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع يدخل منه الشيطان ليوسوس لابن آدم... وقال الحافظ في الفتح) وادعى عياض هنا ان الخاتم هو اثر شق الملكين لما بين كتفيه وتعقبه النووي فقال : هذا باطل لان الشق انما كان في صدره وبطنه. وقال القرطبي: اثره انما كان خطاً واضحاً من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيح، ولم يثبت قط انه بلغ الشق حتى نفذ من وراء ظهره... وفي حديث عائشة عند ابي داود الطيالسي وابن ابي اسامة في (الدلائل) لأبي نعيم ايضاً: ان جبريل وميكائل لما تراءيا له عند المبعث (هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم اعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني، وختم في ظهري حتى وجدت برد الخاتم في قلبي وقال: اقرأ) الحديث هذا مستند القاضي فيما ذكره وليس بباطل... ثم قال الحافظ: ومقتضى هذه الاحاديث ان الخاتم لم يكن موجوداً حين ولادته صلى الله عليه وسلم... ثم قال : ووقع مثله في حديث ابي ذر عند احمد والبيهقي في (الدلائل) وفيه: (وجعل خاتم النبوة بين كتفيه كما هو الآن. وفي حديث شداد بن اوس في المغازي لابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد بن بكر. واقبل وفي يده الخاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه). الحديث. وهذا قد يأخذ منه ان الخاتم وقع في موضعين من جسده والعلم عند الله. (فتح الباري جزء ٧/ ٣٧٢ - ٣٧٣).

وجاء في كتاب (تاريخ البيمارستانات في الاسلام) تأليف الدكتور احمد عيسى بك - مطبوعات جمعية التمدن الاسلامي بدمشق - طبعة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م - ص ٧: (... ابن ابي رمثة... كان جراحاً مشهوراً).

ابن حِذَيم

طبيب عربي من قبيلة تميم الرباب وقد قيل عنه انه كان طبيباً ماهراً ومن احذق اطباء الجاهلية. وبهذا الصدد فقد قالت عنه الدكتورة سعاد ماهر في كتابها الذي ترجمته للعربية كتاب (خبرات في التمريض بقلم هيلين رايت) ص ٢: (... كما ذاعت شهرة ابن حذيم من قبيلة تميم الرباب الذي قيل عنه انه من احذق اطباء الجاهيلة حتى وضع الشعراء في مدحه القصائد الطوال. فقد قال فيه اوس بن حجر استاذ زهير بن ابي سلمى :

فهل فيكم الي فإنني بصبر بما اعيا النطاس حذيما)

وجاء في كتاب (الإسلام في حضارته ونظمه) - دار الفكر - ١٩٣٩٣هـ - ١٩٧٣م - تأليف انور الرفاعي - ص ٣٦ : (ابن حذيم من تميم الرباب يروون انه اطب من الحارث).

وجاء في كتاب المنجد في الاعلام الطبعة الثانية - دار المشرق - ص ١٨٥: (ابن حذيم ... ضرب به المثل فقيل : اطب في الكي من ابن حذيم...).

الفصل الثالث

الاطباء الذين عاصروا بني امية

١- الحارث بن كلدة الثقفي
٢- يحيى النحوي الاسكندراني
٣- خالد بن يزيد بن معاوية
٤- جعفر الصادق
٥- تياذوق
٦- ابن اثال
٧- ماسرجيس او (ماسرجويه)
٨- ابو الحكم الدمشقي
٩- حكم الدمشقي
١٠- عبد الملك بن أبجر.

تولى بنو امية الخلافة بقيادة زعيمهم الخليفة معاوية بن ابي سفيان سنة ٦٦١م .وهو الذي اسس الدولة الاموية وعاصمتها دمشق . وكان في عهد عمر رضي الله عنه حاكما على سورية وذلك من سنة ٦٣٤-٦٤٤م . وظل معاوية حاكما على سورية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ٦٤٤-٦٥٦م . وفي عهد علي كرم الله وجهه حدث خلاف شديد بين معاوية وعلي وتقاتلا في موقعة صفين سنة ٦٥٧م . وإنتهت المعركة بقبول التحكيم ، أي تحكيم القران الكريم بين المحاربين . فأضعف التحكيم مركز علي لأنه أوقع الانقسام في صفوف اتباعه . وفشل التحكيم واستانفا القتال واستولى معاوية على مصر . وفي سنة ٦٥٩م اتخذ لقب خليفة في بيت المقدس . وبايعه اهل الشام . وبعد مقتل علي كرم الله وجهه تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية واصبح اول خليفة اموي سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٦٨٠م . وقد حكم الامويون من سنة ٦٦١ حتى سنة ٧٥٠م . وبعد وفاة معاوية اصبح ابنه يزيد الاول الخليفة الاموي الثاني (٦٨٠-٦٨٣) واسم امه ميسون الكلبية ، وفي عهده قتل الحسين بن علي بعد معركة في كربلاء في ١٠ تشرين الاول سنة ٦٨٠م . ودارت رحاها بين الحسين وعبد الله بن زياد والي الكوفة . وبعد يزيد الاول تولى الخلافة ابنه معاوية الثاني (٦٨٣م) وبعد وفاته انتقلت الخلافة من البيت السفياني الى البيت المرواني فتولى الحكم الخليفة مروان الاول (٦٨٣-٦٨٥) وهو مروان بن الحكم ، وبعده تولى الخلافة عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥م) وحارب الخوارج واخضعهم سنة ٦٩٩م ، وانشا البريد وعرب دواوين الدولة وصك النقود الذهبية . وبعده تولى الخلافةالوليد ٧٠٥-٧١٥م ، ثم سليمان ٧١٥-٧١٧م ، ثم عمر بن عبد العزيز ٧١٧-٧٢٠م ، ثم يزيد الثاني ٧٢٠-٧٢٤م ، ثم هشام ٧٢٤-٧٤٣م ، ثم الوليد الثاني ٧٤٣م ، ثم يزيد الثالث ٧٤٤م ، ثم ابراهيم ٧٤٤م ، ثم مروان الثاني ٧٤٤-٧٥٠م ، وهو اخر خلفاء بني امية . ثم جاء

بعده العباسيون وعاصمتهم بغداد .

يحيى النحوي الاسكندراني

طبيب من الاطباء الاسكندرانيين ، وهو احد الاطباء السبعة الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها ، والذي اخذ عالم قريش خالد بن يزيد بن معاوية عنه الطب .

ولقد بلغ يحيى النحوي من العمر عتياً فعمر ولحق اوائل الاسلام وبني امية. وعندما فتح عمرو بن العاص مصر ودخل الاسكندرية سنة ٦٤٢م أكرمه كثيرا.

وفي بادىء الامر كان يحيى النحوي اسقفاً في احدى كنائس مصر ومنتحلاً مذهب النصارى اليعاقبة.

واليعاقبة فرقة مسيحية تنسب الى يعقوب وهي احدى الفرق المسيحية الثلاث: النساطرة، واليعاقبة، والملكانية التي اختلفت في طبيعة المسيح. وقد عاش اليعاقبة في مصر وبلاد النوبة والحبشة.

وقد قالت اليعاقبة بالطبيعة الوحدة ويقولون ان المسيح هو الله والانسان اتحدا في طبيعة واحدة هي المسيح. ويؤمن اليعاقبة بالاقانيم الثلاثة. وقالوا ان الكلمة انقلبت لحماً ودما، فصار الاله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده بل هو هو. واكثر اليعاقبة يؤمنون ان المسيح جوهر واحد واقنوم واحد، ولكنه جوهر من جوهرين او هو طبيعة واحدة من طبيعتين احداهما الهية والاخرى انسانية ولكنهما تركبتا كما تركبت النفس والبدن.

اما النساطرة فهم اتباع نسطوريوس بطريرك القسطنطينية الذي ظهر في القرن الخامس ميلادي واعترض على تسمية مريم العذراء بوالدة الاله. وبسبب تلك المعضلة انعقد مجمع افسس المسكوني سنة ٤٣١م وحرم واضطهد نسطور لانه قال بإقنومين للمسيح بينما مجمع افسوس قال ان للمسيح طبيعتين، إلهية وانسانية متحدتين في اقنوم واحد وقوام إلهي واحد. ولقد ناصرت المذهب النسطوري كنيسة فارس وللنسطورية اتباع في العراق وايران والهند. وقد فر نسطورس الى بلاد فارس من الاضطهاد المسيحي في بيزنطية (القسطنطينية) ولقد رجع يحيى النحوي عما يعتقده المسيحيون من التثليث. ومات مخالفاً

لمذهب الروم المعروفين بالملكية.

وقد كان يحيى النحوي عالماً بالنحو ومتضلعاً بالفلسفة والمنطق واللغة. وقد تعلم تلك العلوم بعد بلوغه الاربعين من عمره حيث كان قبل ذلك ملاحاً لسفينة كان يملكها ويعبر الناس في سفينته. ولقوته في علم النحو سمي بالنحوي.

وقد ألف يحيى النحوي العديد من المقالات والكتب وفسر كتب جالينوس ومن تلكم تفسير كتاب منافع الاعضاء لجالينوس وتفسير كتاب الحميات لجالينوس، وتفسير كتاب العلل والاعراض لجالينوس وتفسير كتاب النبض الكير لجالينوس، وتفسير كتاب الصناعة الصغير لجالينوس... إلخ من كتب جالينوس. وليحيى النحوي مقالة يرد فيها على نسطورس وكتاب الرد على ارسطوطاليس، ومقالة في النبض... إلخ من مقالات وكتب ليحيى النحوي.

خالد بن يزيد بن معاوية
توفي ٧٠٤م

(خالد بن يزيد بن معاوية... كان بصيراً بالطب اخذه عن يحيى النحوي..) هذا مما قاله الدكتور علي عبد الله الدفاع في كتابه (اعلام العرب والمسلمين في الطب) ص ٢٧- مؤسسة الرسالة- الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م نقلاً عن كتاب (مآثر في العلوم الطبية) (تأليف سامي حداد).

كان ابو هشام خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان قد بويع بالخلافة بعد موت ابيه يزيد بن معاوية، وبعد ثلاثة اشهر من توليه الخلافة تخلى عنها وانصرف الى العلوم، فاشتغل بالعلوم الطبية وبالكيمياء والنجوم. وبعد ان نبغ واتقن تلك العلوم الف فيها ابحاثاً ورسائل. وقد سمي عالم قريش وحكيم آل مروان.

ولقد اهتم عالم قريش خالد بن يزيد بترجمة علوم اليونان فأحضر علماء من مصر ومترجمين يونان وقد تفحصوا بالعربية وطلب منهم ان يترجموا الكتب من اليونانية والقبطية الى العربية فترجموا كتباً في الطب والكيمياء وعلوم النجوم. فبذلك كان اول من نقل الى العربية العلوم من اللغات الاجنبية. وكان سخياً ينفق

الكثير في سبيل الحصول على الكتب العلمية وترجمتها للعربية.

وقد اخذ وتعلم الكيمياء عن مريانس الرومي والطب عن يحيى النحوي الذي كان نصرانياً اسقفاً في بعض كنائس مصر. وكان يعقوبياً. وقد اكرمه عمرو بن العاص رضي الله عنه عندما فتح مصر.

وقد كان عالم قريش خالد بن يزيد اديباً وشاعراً بالاضافة الى كونه عالماً وكيميائياً وبصيراً بصناعة الطب.

جعفر الصادق
٦٩٩ - ٧٦٥م

هو ابو عبد الله جعفر الصادق سادس أئمة الشيعة الإمامية، وهو ابن الإمام محمد الباقر.

لقد عاش ابو عبد الله زمناً طويلاً في العراق مع انه مولود في المدينة المنورة، وعاصر الدولة الاموية والعباسية ولكنه سلم من اضطهادهما، وخلف ابنين احدهما اسماعيل الذي توفي في المدينة المنورة سنة ٧٦٢م. وقد كان إماماً للاسماعيلية الذين ينتسبون اليه.

اما ابنه الثاني فيسمى موسى الذي كان إمام الاثني عشرية.

كان جعفر الصادق عالما وزاهداً وحكيماً متضلعاً بالعلوم الدينية وكان استناداً لجابر بن حيان الكيميائي الشهير.

ومن مبادئه: ان الاصل في الاشياء الإباحة حتى يرد فيها نهي، وانه يجوز نقل الحديث بالمعنى، وله اقوال وحكم عديدة. ولقد زعمت فرقة من الشيعة انه لم يمت وانه المهدي المنتظر. وقد توفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع.

وقد جاء اسمه في قائمة الاطباء الذين كانوا في ايام بني امية في كتاب الطب العربي تأليف الاستاذ الدكتور امين اسعد خير الله - استاذ الجراحة في الجامعة الاميركية في بيروت ص ٢٢٠.

تياذوق
(توفي سنة ٩٠هـ - ٧٠٩م)

(كان اعلم الناس واحذق الامة وقته بالطب)، هذا ما جاء في كتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء - تأليف ابن ابي اصيبعة - شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥ ص ١٨٠.

اما في ص ١٧٩ من نفس المصدر السابق فقد ذكر : (تياذوق: كان طبيباً فاضلاً وله نوادر والفاظ مستحسنة في صناعة الطب... ومن كلام تياذوق للحجاج، قال: لا تنكح إلا شابة، ولا تأكل من اللحم الا قتباً، ولا تشرب الدواء الاّ من علة، ولا تأكل الفاكهة الا في اوان نضجها، واجد مضغ الطعام، واذا اكلت نهاراً فلا بأس ان تنام، واذا اكلت ليلاً فلا تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوة... واوصى تياذوق ايضا الحجاج فقال: لا تأكلن حتى تجوع، ولا تتكارهن على الجماع، ولا تحبس البول، وخذ الحمام قبل ان يأخذ منك... وقال ايضا للحجاج : اربعة تهدم العمر وربما قتلن: دخول الحمام على البطنة، والمجامعة على الامتلاء، واكل القديد الجاف، وشرب الماء البارد على الريق، وما مجامعة العجوز ببعيدة منهن... ووجد الحجاج في رأسه صداعاً فبعث الى تياذوق واحضره فقال : اغسل رجليك بماء حار وادهنهما. وخصي للحجاج قائم على رأسه، فقال : والله ما رأيت طبيباً اقل معرفة بالطب منك اشكى الامير الصداع في رأسه فتصف له دواء في رجليه ! فقال له : اما ان علامة ما قلت فيك بينة. قال الخصي وما هي ؟ قال : نُزعت خصيتاك فذهب شعر لحيتك. فضحك الحجاج ومن حضر).

لقد كان الطبيب تياذوق الطبيب المفضل عند الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان يثق به كلياً، ويعتمد عليه بالكشف والفحص على امراضه ومعالجاته، وكان الحجاج يغدق عليه الاموال الطائلة تلقاء ذلك. والحجاج ولد بالطائف سنة ٦٦١، وتولى الإمارة على الحجاز زمن عبد الملك بن مروان فرمى مكة بالمنجنيق وقتل مصعب بن الزبير ثم تولى العراق واخمد الفتن فيها وتوفي سنة ٧١٤م.

وقد جاء في كتاب (الامراض النسوية في التاريخ القديم واخبارها في

العراق الحديث) تأليف الدكتور كمال السامرائي (رئيس قسم الامراض النسائية والتوليد في كلية طب بغداد) ص ٣٣-٣٤ : (قال تياذوق طبيب الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفي سنة ٩٦هـ/٧١٤م : (إن المشيمة لا تبقى بعد الولادة زمناً طويلاً فإن ابطأ سقوطها فلا تمدها (أي لا تسحب عليها) بل شدها (اي احزمها واربطها) إلى الفخذ (اي فخذ النفساء). وتعليمات تياذوق لمن يعمل في القبالة باجتناب السحب على المشيمة تصل، من الوجهة الفنية الى اعلى المراتب بين قواعد ممارسة مهنة التوليد، ويقول تياذوق في هذا الموضوع ايضاً: (إن التعطيس يسهل اندفاع المشيمة، فإن بقيت في الرحم تنتن نتناً شديداً أو تعفن، وتعالج في هذه الحالة بالادوية المدرة للطمث).

ومن اقوال الطبيب تياذوق كما جاء في كتاب (العرب في حضارتهم وثقافتهم) للأستاذ الدكتور عمر فروخ - الطبعة الثانية - ابريل ١٩٨١ : (... لا تأكل من اللحم إلا فتياً، واجد مضغ الطعام ولا تأكل ما تعجز اسنانك عن مضغة فتعجز معدتك عن هضمه، ثم لا تأكل طعاماً في معدتك طعام غيره، ولا تأكل الفاكهة إلا وهي في اوان نضجها ولا تشرب الماء على الطعام، بل بعد ان تفرغ من الطعام بساعتين، فإن اصل الداء التخمة واصل التخمة الماء على الطعام، وإذا اكلت نهاراً فنم قليلاً، واذا اكلت ليلاً فامش ولو خمسين خطوة. وعليك بالسواك) (عن كتاب العرب في حضارتهم وثقافتهم ص ١٩٧).

لقد عاش تياذوق في مطلع قيام الدولة الاموية وتوفي في اواسط سنة ٩٠هـ أو ٩٦هـ كما تقول بعض المصادر الموافقة ٧٠٩م او ٧١٤م. لقد عمر تياذوق عمراً طويلاً فشاخ وكبر . وله مؤلفات منها (كناش كبير) ألفه لابنه ، وكتاب (ايدال الادوية) اي مخض الادوية وهو مزجها بالماء وتحريكها. ومن وصايا تياذوق ايضاً كما ذكرها ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ١٨٠: (... عليك بدخول الحمام في كل يومين مرة واحدة، فإنه يخرج من جسدك ما لا يصل اليه الدواء. واكثر الدم في بدنك تحرص به نفسك، وعليك في كل فصل قيئة ومسهلة ... واعرض نفسك على الخلاء قبل نومك... ولا تكثر الجماع فإنه يقتبس من نار الحياة... ولا تجامع العجوز فإنه يورث

الموت فجأة... ولا تتبعن اللحم اللحم، فإن إدخال اللحم على اللحم يقتل الاسود في الفلوات).

ابن أثال

(طبيب معاوية واشهر نطاسيي دمشق بفن الادوية والسموم) هذا ما قالته الدكتورة سعاد ماهر في كتابها ص ٤ والذي ترجمته للعربية عن كتاب (خبرات في التمريض بقلم هيلين رايت).

ويقول ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت طبعة سنة ١٩٦٥، ص ١٧١ - ١٧٣ : (ابن اثال كان طبيباً متقدماً من الاطباء المتميزين في دمشق... وكان خبيراً بالادوية وكان خبيرا بالادوية المفردة والمركبة وقواها، وما منها سموم قواتل ، وكان معاوية بقربه لذلك كثيرا. ومات في ايام معاوية جماعة كثيرة من اكابر الناس والامراء من المسلمين بالسم.. ومعاوية لما اراد ان يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام : (إن امير المؤمنين قد كبرت سنّه، ورق جلده، ودق عظمه واقترب اجله، يريد ان يستخلف عليكم فمن ترون؟). فقالوا: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. فسكت واضمرها. ودس ابن اثال النصراني الطبيب اليه، فسقاه سماً فمات. وبلغ ابن اخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان اسوأ الناس رأياً في عمه لان اباه المهاجر كان مع علي رضي الله عنه، بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي ابيه، فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له: يا خالد ! اتدع لابن اثال نقى (مخ العظام) اوصال عمك بالشام)، وانت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخائلا؟ فحمي خالد ودعى مولى له يقال له نافع فأعلمه الخبر وقال له: لا بد من قتل ابن اثال)... فخرجا حتى قدما دمشق، وكان ابن اثال يتمسى عند معاوية. فقال خالد لنافع: اياك ان تعرض له انت، ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي ... فلما جاءه وثب اليه فقتله... وبلغ معاوية الخبر وقال: هذا خالد بن المهاجر... ففتش عليه واتى به فقال له: لا جزاك الله من

زائر خيراً: قتلت طبيبي؟ فقال : (قتلت المأمور وبقي الامر)، فقال له : عليك لعنة الله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به.. ولم ينح خالداً بشيء اكثر من ان حبسه، والزم بني مخزوم دية ابن اثال اثني عشر الف درهم أدخل بيت المال منها ستة الاف واخذ ستة الآف، فلم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه، واثبت الذي يدخل بيت المال. قال: لما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن (قصيدة)... قال فبلغت ابياته معاوية فأطلقه فرجع الى مكة).

كان ابن اثال نصرانياً وصديقاً للخليفة معاوية بن ابي سفيان وطبيبه الخاص، اختاره لنفسه ولكن كان حذراً منه فأحسن معاملته وأحب الحديث معه دوماً ليل نهار.

ماسر جويه

عاش في اواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي ماسر جويه أو ماسر جيس سرياني يهودي المذهب طبيب من أهالي مدينة البصرة، كان في أيام بني أمية.

لقد عاصر ماسر جويه الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي حكم من سنة ٧١٧ حتى ٧٢٠ بناء على عهد من الخليفة سليمان بن عبد الملك (٧١٥-٧١٧م).

وماسر جويه يعتبر من النقلة الذين ترجموا كتب الطب من السريانية للعربية، وقد ترجم كناش هارون القس او ما يسمى أهرن بن أعين من السريانية الى العربية. ومعنى كلمة كناش الكتاب الوافي وكان كناش القس هارون كتاباً في العلوم الطبية يتكون من ثلاثين مقالة. وقد زاد عليها ماسر جيس مقالتين.

ويقول ابن ابي اصيبعة في كتابه طبقات الاطباء ص ٢٣٢: (ماسر جويه كان يهودي المذهب سريانياً في أيام بني امية وانه تولى في الدولة المروانية تفسير كتاب أهرن بن أعين إلى العربية الذي وجده عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في خزائن الكتب فأمر بأخراجه ووضعه في مصلاه، فلما تم له في ذلك اربعون صباحاً اخرجه الى الناس وبثه في ايديهم. وجاء في كتاب المنجد في الاعلام

الطبعة الثانية ص ٤٦٨: (ماسر جويه طبيب يهودي نقل من السريانية الى العربية عند طلب الخليفتين مروان وعمر بن عبد العزيز (٦٨٢-٧٢٠) (كتاب الطب) للقس هارون وهو من أقدم التآليف العربية الطبية). ويقول المصدر السابق في نفس الصفحة (ماسر جويه او ماسرجيس).

اما ابن ابي اصيبعة فيقول عن ماسر جيس في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء - شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا - دار مكتبة الحياة ببيروت - طبعة ١٩٦٥ ص ٢٨٠ : (ماسر جيس كان ناقلاً من السرياني الى العربي ومشهوراً بالطب وله من الكتب كتاب (قوى الاطعمة ومنافعها ومضارها) وكتاب (قوى العقاقير ومنافعها ومضارها).

علاوة على ذلك لماسر جويه من الكتب، كناش وكتاب في العين، وكان سريانياً يهودي المذهب كما يقول ابن ابي اصيبعة في كتابه طبقات الاطباء ص ٢٣٢ وقال ايضاً: (وهو الذي يعنيه ابو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه الحاوي بقوله يهودي).

ابو الحكم الدمشقي

(كان طبيباً نصرانياً عالماً بانواع العلاج والادوية، وله اعمال مذكوره ووصفات مشهورة. وكان يستطبه معاوية بن أبي سفيان ويعتمد عليه في تركيبات ادوية لأغراض قصدها منه). هذا ما قاله الطبيب المؤرخ ابي ابي اصيبعة في كتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء - شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - طبعة سنة ١٩٦٥).

اما الدكتورة سعاد ماهر فقد قالت في كتابها الذي ترجمته للعربية عن كتاب (خبرات في التمريض - تأليف هيلين رايت) ص ٤: (... كذلك ذاعت شهرة ابو الحكم الدمشقي وكان طبيباً نصرانياً بارعاً في علاج الامراض الباطنية في عصر يزيد...).

لقد عاش ابو الحكم طويلا، وقد ناهز من العمر اكثر من مائة عام.

حكم الدمشقي

لقد رزق ابو الحكم طبيب الخليفة معاوية بولد سماه الحكم، وتعلم الطب والمداواة وكان يقيم بدمشق، وعرف بين الناس بـ (حكم الدمشقي). ويقول ابن ابي اصيبعة بهذا الصدد في كتابه (طبقات الاطباء) ص ١٧٦: (حكم الدمشقي: كان يلحق بأبيه في معرفته بالمداواة والأعمال الطبية والصفات البديعة، وكان مقيما بدمشق وعمر ايضاً عمراً طويلاً...).

لقد كان الطبيب حكم الدمشقي بارعاً بالطب ويروى ان شخصاً كان ينزف من شريانه نزفاً شديداً والدم يتدفق من شريان ذلك الرجل الذي فصده حجام فصداً واسعاً غير صحيح، ولم يقدر الحجام على إيقاف النزيف من ذلك الشريان، وعندما مر بهم الطبيب حكم الدمشقي اوقفوه لمعالجة ذلك المسكين الذي ينزف دمه فعالجه الحكم وشفي الرجل من موت محقق. وجاء في كتاب (عيون الأنباء في طبقات الاطباء) تأليف ابن ابي اصيبعة، ص ١٧٦: (قال يوسف بن ابراهيم حدثني عيسى بن حكم ان والده توفي وكان عبد الله بن طاهر (ولد سنة ٧٩٨ وهو قائد وسياسي وشاعر حكم البلاد بين مصر والرقة ثم استقل بحكم خراسان وتوفي سنة ٨٤٤ بدمشق في سنة عشر ومائتين، وان عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه فأعلمه ان عمره مائة وخمس سنين، لم يتغير عقله، ولم ينقص علمه. فقال عبد الله : عاش حكم نصف التاريخ).

اما عن قصة الطبيب حكم الدمشقي وعلاجه للشخص الذي كان ينزف من شريانه فقد قال عنها ابن ابي اصيبعة في كتابه طبقات الاطباء ص ١٧٦-١٧٧ ما يأتي: (قال يوسف وحدثني عيسى انه ركب مع ابيه حكم بمدينة دمشق، ا اجتازوا بحانوت حجام قد وقف عليه بشر كثير، فلما بصر بنا بعض الوقوف قال: افرجوا هذا حكم المتطبب وعيسى ابنه. فأفرج القوم فإذا رجل قد فصده الحجام في العرق الباسليق، وقد فصده فصداً واسعاً، وكان الباسليق على الشريان فلم يحسن الحجام تعليق العرق فأصاب الشريان، ولم يكن عند الحجام حيلة في قطع الدم. واستعملنا الحيلة في قطعه بالرفائد (واحدها رفادة وهي الخرقة توضع على الجرح) ونسج العنكبوت والسوبر، فلم ينقطع بذلك فسألني

والدي عن حيلة، فاعلمته أنه لا حيلة عندي فدعا بفستقة (حبة الفستق) فشقها وطرح ما بها)، واخذ احد نصفي القشر فجعله على موضع الفصد، ثم اخذ حاشية من ثوب كتان غليظ فلف بها موضع الفصد على قشر الفستقة لفاً شديداً، حتى كان يستغيث المفصد من شدته، ثم شد ذلك بعد اللف شداً شديداً وامر بحمل الرجل الى نهر بردى، وادخل يده بالماء ووطأ له (مهد وسهل) على شاطىء النهر ونومه عليه، وامر فحسى محات (واحدها محة وهي بياض البيض) محات بيض ثيمرشت (المسلوقة قليلاً) ووكل تلميذاً من تلامذته وامره بمنعه من اخراج يده من موضع الفصد من الماء الا عن وقت الصلاة او يتخوف عليه الموت من شدة البرد. فإن تخوف ذلك اذن له في اخراج يده هنيهة ثم امره بردها. ففعل ذلك الى الليل، ثم امر بحمله الى منزله ونهاه عن تغطية موضع الفصد، وعن حل الشد قبل استتمام خمسة ايام، ففعل ذلك، الا انه صار اليه في اليوم الثالث وقد ورم عضده وذراعه ورماً شديداً، فنفس من الشد شيئاً يسيراً. وقال للرجل : (الورم اسهل من الموت) فلما كان في اليوم الخامس حل الشداد فوجدنا قشر الفستقة ملتصقا بلحم الرجل، فقال والدي للرجل: (بهذا القشر نجوت من الموت)، فان خلعت هذا القشر قبل انخلاعه وسقوطه من فعل منك تلفت نفسك). قال عيسى : فسقط القشر في اليوم السابع وبقي في مكانه دم يابس في خلقة الفستقة. فنهاه والدي عن العبث به، او حك ما حوله، او فت شيء من ذلك الدم. فلم يزل الدم يتحات (يتساقط) حتى انكشف موضع الفصد في اكثر من اربعين ليلة وبرأ الرجل).

وتأثير الفستق كما يقول الطبيب العالم أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه (منافع الاغية ودفع مضارها) (إحياء العلوم بيروت - الطبعة الاولى) ص٢٤٣:(الفستق حار مع قبض وعطريه ...) وجاء في كتاب - الغذاء لا الدواء - دار العلم للملايين - الطبعة الرابعة عشرة حزيران (يونيو) ١٩٨١-تاليف الدكتور صبري القباني ص٢٩٦:(الفستق:

تركيبه ماء ٥,٩٪

مواد بروتينية ٢٤,٤٪

نشاء ٣,٥٪
دهن ٦٢,٥٪
الياف ١,٣٪
رماد ٢,٤٪

والفستق اغنى من جميع انواع النقل بالاملاح المعدنية المفيدة وهو غني بالفوسفور ، لذلك يفيد العصبيين .. ويزعم استرن أنه يحوي مادة مسكنة للقيء ويجنح بعضهم الى نزع قشور الفستق الغض وتجفيفها وحفظها للاستعمال عند الحاجة وذلك بصنع مغلي شبيه بمغلي الشاي لتسكين القيئات ، ويستخرج من لب الفستق زيت أخضر اللون ، عطري الرائحة يستعمل في الطب لتسكين الالام العصبية ...) .

والاسم العلمي للفستق (بستاشيا فيرا) ، يزرع بشكل تجاري في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط وخصوصا في إيطاليا . وهناك انواع منه ، فالنوع الصيني يزرع للزينة . وجاء في (الموسوعة العربية الميسرة -الطبعة الثانية ١٩٧٢) ص١٣٠٠:(الفستق ..موطنه غربي اسيا(سورية واسيا الصغرى .. الشجرة متوسطة الحجم ، معمرة متساقطة الاوراق ، أفرعها غليظة ، تحمل ازهارها المؤنثة على نبات والمذكرة على نبات اخر ، الثمرة صغيرة جافة تحمل في عناقيد ، غلافها أحمر أرجواني جميل يصبح داكنا فيما بعد .. وهنالك نوع يستخرج من شجرته عطر التربنتين ..).

ولقد ذكرت الفستق وفوائده على سبيل المعرفة بطعام نتناوله دائما.

عبد الملك بن أبجر الكناني

عبد الملك بن أبجر عربي كناني أصيل ،وقال عنه ابن ابي أصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الأطباء) -شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا

-منشورات دار مكتبة الحياة -بيروت طبعة سنة ١٩٦٥-ص١٧١:(كان طبيبا عالما ماهرا وكان في أول أمره مقيما في الاسكندرية لانه كان المتولي في التدريس بها .. وذلك عندما كانت البلاد في ذلك الوقت لملوك النصارى).

لقد كانت مصرزمن الطبيب عبد الملك بن أبجر تحت حكم الروم ، ولكن عندما أذن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥٨١-٦٤٤)الذي اصبح خليفة سنة ١٣ه (٦٣٤م)حتى٢٣ه(٦٤٤م)للقائد العربي عمرو بن العاص (٥٧٥-٦٦٣م)في فتح مصر . هبت جيوش المسلمين لفتحها بقيادته فانتصر عمرو على الروم في العريش والفرما سنة ٦٤٠م ثم توغل في الديار المصرية حيث هزم الروم عندما اشتبك معهم في معركة بابليون سنة ٦٤١م . ثم زحف عمرو للاسكندرية وحاصرها وفتحها عنوة سنة ٢٢ه(٦٤٢م)وبهذا اصبحت مصر تحت الحكم الاسلامي وأسس عمرو مدينة الفسطاط وبنى جامعه المعروف بها . ولكن عندما أصبح عثمان رضي الله عنه خليفة للمسلمين عزله سنة ٦٤٦م فرحل عمرو إلى فلسطين وعاش هناك حوالي ثلاثة عشر عاما . وبعد ذلك أعاده معاوية الخليفة الاموي مؤسس الدولة الاموية الذي حكم من سنة ٤٠ه حتى٦٠ه(٦٦١م حتى ٦٨٠م)، أعاد عمروا لولاية مصر سنة٦٥٩م الذي توفي فيها سنة ٦٦٣م .

كان الطبيب عبد الملك بن أبجر صديقا للامير عمر بن عد العزيز عندما كان يرافق والده الذي كان واليا على مصر . وكان عمر يتطبب عند الطبيب عبد الملك وأسلم هذا الطبيب على يد الامير عمر بن عبد العزيز وعمر ولد سنة ٦٨٢ وتوفي سنة ٧٢٠م .

ولقد اصبح عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي الثامن وذلك سنة ٩٩ه(٧١٧م)حتى ١٠١ه(٧٢٠م) وذلك بعهد من الخليفة الاموي السابع سليمان

بن عبد الملك المولود سنة ٦٨٠م والمتوفي سنة ٧١٧م والذي تولى الخلافة سنة ٩٦هـ(٧١٥م)حتى٩٩هـ(٧١٧م) .

ولقد نقل عمر بن عبد العزيز التعليم الى انطاكية وحران (بلد في الشام)لذلك استدعى عبد الملك بن أبجر الكناني إلى انطاكية ليصبح أستاذا للطب في مدرستها . وقد جاء في كتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء)شرح وتدقيق الدكتور نزار رضا - دار الحياة بيروت - طبعة ١٩٥٦- ص١٧١ :(وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبجر ، ويعتمد عليه في صناعة الطب . روى الاعمش (سليمان بن مهران الكوفي المشهور)عن ابن ابجر أنه قال :دع الدواء مااحتمل بدنك الداء وهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم (سر بدائك ما حملك). وروى سفيان (سفيان الثوري احد علماء الكلام)عن ابن أبجر أنه قال :المعدة حوض الجسد ، والعروق تشرع فيه فما ورد فيها بصحة صدر بصحة وما ورد فيها بسقم صدر سقم).

وقد جاء في كتاب (الأمراض النسوية في التاريخ القديم وأخبارها في العراق الحديث)تاليف الاستاذ الدكتور كمال السامرائي (رئيس قسم الامراض النساءية والتوليد في كلية طب بغداد)جاء في ص٣٢:(عند دخول عمرو بن العاص مصر سنة ٢٢هـ/٦٤٢م كانت المدارس الطبية في الاسكندرية قد فقدت مركزها العلمي الزاهي الذي تمتعت به خمسة قرون انتهت بوفاة جالينوس سنة ٢٠١م . إلا أنها حاولت أن تستعيد شيئا مما فقدته من مجدها المندثر فانبرى لإحياء تراثها القديم بعض علمائهاأمثال كلادوس. . . وربما شارك هؤلاء الطبيب العربي عبد الملك بن أبجر الكناني. . .). وفي ص ١٠١ ـ ١٠٢ يقول نفس المصدر: (عبد الملك بن أبجر الكناني ـ من أطباء الاسكندرية حين دخلتها قوات عمرو بن العاص سنة ٢٢ هـ/ ٦٤٢ م. يذكر أنه كان صديق الأمير عمر بن عبد العزيز حين كان مع أبيه الوالي على مصر، فلما ارتقى الأمير إلى الخلافة استقدمه إلى انطاكية ليمارس الطب فيها ويدرّسه).

وعبد العزيز بن مروان هو والد الخليفة عمر الثاني (عمر بن عبد العزيز) اللذان ولدا بالمدينة المنورة. وعبد العزيز هو ابن مروان الأول وقد حكم مصر عشرين عاماً وتوفي سنة ٧٠٤ م.

أما ابنه عمر فأصبح أميراً على الحجاز سنة ٧٠٦ وأصبح خليفة سنة ٧١٧ حتى ٧٢٠. اشتهر بتقوى الله فكان ورعاً وتمسك بالسنّة وانصرف إلى إدارة شؤون الدولة والاصلاح الداخلي والمالي، وأظهر تسامحاً مع النصارى والعلويين والموالي وقد أبطل لعن علي الذي سنّه معاوية.

الفصل الرابع
من رواد الطب الفلسطينيين والأردنيين الأوائل

١- الطبيب الصيدلاني محمد التميمي المقدسي
٢- موفق الدين يعقوب بن سقلاب
٣- علاء الدين الكحال الصفدي
٣- احمد بن يوسف الصفدي
٥- ابو الفضائل الصفدي
٦- محمد بن عبد الله امين الدين
٧- محمد بن عبد الله بن سليمان
٨- رشيد الدين ابو سعيد بن موفق الدين يعقوب
٩- سديد الدين ابو منصور ن موفق الدين يعقوب
١٠- ابو الفرج موفق الدين بن اسحاق بن القف الكركي
١١- ابو الفضل بن ابي سليمان
١٢- ابو سعيد بن ابي سليمان
١٣- ابو شاكر بن ابي سليمان
١٤- ابو نصر بن ابي سليمان
١٥- ابو سليمان بن ابي المنى المقدسي
١٦- رشيد الدين بن الفارس بن ابي سليمان المقدسي
١٧- شمس الدين الخسروشاهي
١٨- رشيد الدين الصوري

محمد التميمي المقدسي
الطبيب الصيدلاني الذي ترك أثراً كبيراً في الغرب

(... محمد التميمي المقدسي... جدير بالتقدير للمجهودات التي بذلها في استنباط دواء عام ضد التسمم كما أنه أوجد دواء سائغاً لتسهيل الهضم...).

هذا ما قالته الدكتورة زيغريد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) ص ٣٢١/ط٢ ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي.

اما ابن اصيبعة فيقول (ولمحمد التميمي معرفة جيدة بالنبات... وكان متميزاً ايضاً في اعمال صناعة الطب... وله خبرة فاضلة في تركيب الادوية والمعاجين).

ويقول عنه سيد نصر في كتابه (العلوم في الإسلام) ص ١٦١: (ترك أثراً كبيراً في الغرب...).

في القرن الرابع الهجري اي العاشر الميلادي ظهر الطبيب الفلسطيني المشهور ابو عبد الله التميمي. وفي هذا الصدد يقول سيد حسين نصر في كتابه (العلوم في الإسلام) دار الجنوب للنشر-تونس- ربيع الثاني سنة ١٣٩٩- فبراير سنة ١٩٧٨ ص ١٦١: (... ظهر الكتاب المشهور للفسلطيني أبي عبد الله التميمي (كتاب المرشد في جماهير الاغذية وقوى المفردات من الادوية) وهو هام من ناحية الاغذية والادوية. وكتاب (الاعتماد في الادوية المفردة) وفيه ذكرت مفردات الاسماء العربية للأدوية بالسريانية والفارسية. كما ركز المؤلف على الخواص الخفية للأدوية وترجم اسطيفانوس السرقسطي هذا الكتاب إلى اللاتينية فترك أثراً كبيراً في الغرب...).

وتقول الدكتورة زيغريد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب طبعة ثانية سنة ١٩٦٩، ص ٣٢١ : (... واما محمد التميمي المقدسي فهو جدير بالتقدير للمجهودات التي بذلها في استنباط دواء عام ضد كل انواع التسمم كما انه اوجد دواء سائغاً لتسهيل الهضم برفق وفعالية في آن واحد وقد سماه (مفتاح الفرج والتخفيف عن الروح).

وجاء في كتاب بلادنا فلسطين - الجزء التاسع - القسم الثاني - في بيت

المقدس (١) - دار الطليغة - بيروت - الطبعة الاولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥. ص ١٤٦-١٤٧ : (التميمي هو محمد بن احمد بن سعيد التميمي، ابو عبد الله. طبيب من بيت المقدس، وكان سعيد جده طبيباً ايضاً... قال ابن ابي اصيبعة (ولمحمد التميمي معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه وكان متميزاً ايضاً في اعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها وله خبرة فاضلة في تركيب الادوية والمعاجين المقررة، واستقصى معرفة ادوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه وركب منه شيئاً كثيراً على اتم ما يكون من حسن صنعه.

وكان محمد من البيت المقدس، وقرأ علم الطب به وبغيره من المدن التي ارتحل اليها، واستفاد من هذا الشأن جزءاً متوفراً، واحكم ما عمله منه غاية الاحكام، وكان له غرام وعناية تامة في تركيب الادوية، وحسن اختيار في تأليفها، وعنده غوص بما زاده فيه من المفردات وذلك بإجماع الاطباء على انه الذي اكمله وله في الترياق عدة تصانيف ما بين كبير ومتوسط وصغير).

وكان هذا الطبيب المقدسي مختصاً بالحسن بن عبد الله بن طفج الاخشيدي امير الرملة وناحيتها فعالجه بما حمل له من معاجين ومراهم طبية ودخناً دافعة للوباء. وانتقل التميمي إلى الديار المصرية وأقام بالحسن بن عبد الله بن طفج الاخشيدي امير الرملة وناحيتها فعالجه بما حمل له من معاجين ومراهم طبية ودخناً دافعة للوباء.

لقد رحل ابو عبد الله محمد بن سعيد التميمي الى مصر وكان قد عاش في القدس الشريف ردحاً من الزمن إذ درس الطب فيها وخصوصاً ان والده سعيداً كان طبيباً ايضاً. وكذلك رحل ابو عبد الله محمد التميمي الى بلدان عديدة ينهل ويتضلع من علومها الطبية ويجتمع مع الحكماء والاطباء. وفي القدس الشريف فقد اجتمع مع الطبيب الحكيم الراهب انبازخريا بن ثوابه الخبير بتركيب الادوية، فاستفاد التميمي من خبرته كثيراً. ويعترف التميمي نفسه بانه بذلك في كتابه (مادة البقاء) إذ يخبرنا فيه ان سفوف الرجفان نقله عن انبازخريا.

وعندما كان ابو عبد الله التميمي في مصر ادرك الدولة الفاطمية وخصوصاً عندما اختلط مع الاطباء الذين قدموا لمصر من المغرب مع المعز الفاطمي عند

فتحه الديار المصرية فخالطهم وناقشهم وبحث معهم الامور الطبية فازدادت خبرته كثيراً بالطب.

وفي الديار المصرية كما يقول المؤرخ الطبيب ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) - شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا - منشورات دار مكتبه الحياة- بيروت ١٩٦٥ - ص٥٤٦-٥٤٧ : (... التميمي... ادرك الدولة العلوية (الفاطمية) عند دخولها الى الديار المصرية وصحب الوزير يعقوب بن كلس (يهودي من بغداد ٩٣٠ - ٩٩١ - اشتهر بإدارته المالية واصبح وزيراً للخليفة العزيز الفاطمي واسلم واصبح حجة في العلوم الاسلامية) وزير المعز والعزيز وصنف له كتاباً كبيراً في عدة مجلدات سماه مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء، والتحرز من ضرر الاوباء وكل ذلك بالقاهرة المعزية. ولقي الاطباء بمصر وناظرهم...).

لقد كان عبد الله محمد بن سعيد التميمي طبيباً عالماً مبتكراً لبعض الادوية، فاستنبط دواء عاماً ضد التسمم وآخر لتسهيل الهضم. وبهذا الصدد يقول ابن ابي اصيبعة في كتابه (طبقات الاطباء) ص ٥٤٨ : (... ولما كان التميمي ببلده البيت المقدس معانياً لصناعة الطب واحكام التركيبات، صنف وركب ترياقا سماه مخلص النفوس وقال فيه : (هذا ترياق الفته بالقدس واحكمت تركيبه، مختصر نافع الفعل، دافع لضرر السمومات القاتلة المشروبة والمصبوبة في الابدان بلسع ذوات السم من الافاعي والثعابين وانواع الحيات المهلكة السم، والعقارب الجرارات وغيرها، وذوات الاربع والاربعين رجلاً (دويبة ذات قوائم كثيرة ومن اسمائها ام سبع وسبعين وحريش وعقربان ودخال الاذن) ومن لدغ الرتيلاء (ومن انواع العنكبوت) والعظايات (كل دويبة صغيرة من الزحافات ذوات الاربع منها: سوام، ابرص، والعضارف اي الحرادين، والضباب والسحالي وفي الاصل ما يسمى عند العامة بالسحلية وفي سواحل الشام بالسقاية) مجرب ليس له مثيل. ثم ساق مفرداته وصورة تركيبه في كتابه المسمى بمادة البقاء. ولما كان بمصر صنف جورشن وركبه وسماه(مفتاح السرور من كل الهموم، ومفرج النفس) ألفه لبعض اخوانه في مصر. وذكر صورة تركيبه واسماء مفرداته، غير

انه ركبه بمصر واسمها الفسطاط، اسمها الاول في زمن عمرو بن العاص عند افتتاحها، وذلك مذكور في كتابه مادة البقاء. وكان التميمي هذا موجوداً بمصر في سنة سبعين وثلاثمائة).

وتقول الدكتورة زيغريد هونكه : ان ابو عبد الله محمد بن سعيد التميمي جدير بالتقدير للمجهودات التي بذلها في استنباط دواء ضد التسمم كما انه اوجد دواء سائغا لتسهيل الهضم.

لقد عاش ابو عبد الله بمصر وتوفي في القاهرة سنة ٣٨٠هـ-٩٩٠م.

ويقول الدكتور ناصر حسين صفر في كتابه (النباتات الطبية عند العرب) ص٥٣ - عن ابي عبد الله محمد بن سعيد التميمي : (التميمي هو ابو عبد الله بن احمد بن سعيد التميمي، كان مقامه اولاً بالقدس ونواحيها وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه، وكان متميزاً في اعماله بصناعة الطب وله خبرة في تركيب المعاجين والادوية المفردة، وانتقل الى مصر واقام بها الى ان توفي. وكان التميمي موجوداً بمصر سنة ٣٧٠هـ وله من الكتب كتاب (رسالة في صناعة الترياق الفاروقي)، و (التنبيه على ما يغلط فيه من ادوية ونعت اشجاره الصحيحة واوقات جمعها وكيفية عجنة وذكر منافعه وتجربته).

ومن مؤلفات ابو عبد الله محمد بن سعيد التميمي كما ذكرها ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء - ص٥٤٨ ما يأتي :

١- رسالة إلى ابنه علي بن محمد في صنعة الترياق الفاروق والتنبيه على ما يغلط فيه من ادويته ونعت اشجاره الصحيحة واوقات جمعها وكيفية عجنة وذكر منافعه وتجربته.

٢- كتاب آخر في الترياق وقد استوعب فيه تكميل ادويته وتحرير منافعه.

٣- كتاب مختصر في الترياق.

٤- كتاب في مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الاوباء صنفه للوزير ابي الفرج يعقوب بن كلس بمصر ويتألف من عدة مجلدات.

٥- مقالة في ماهية الرمد وانواعه واسبابه وعلاجه.

٦- كتاب الفاحص والاخبار.

٧- وتقول بعض المصادر انه الف كتاباً سماه (المرشد الى جماهر الاغذية) المصدر كتاب (العلوم في الاسلام) تأليف سيد حسين نضر.

٨- كذلك كتاب (الاعتماد في الادوية المفردة) المصدر كتاب (العلوم في الإسلام).

ويقول ابن أبي اصيبعة عن التميمي في كتابه ص ٥٤٦-٥٤٨.

هو ابو عبد الله محمد بن سعيد التميمي. كان مقامه اولاً بالقدس ونواحيها وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه. وكان متميزاً ايضاً في اعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها؛ وله خبرة فاضلة في تركيب المعاجين والادوية المفردة؛ واستقصى معرفة ادوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه وركب منه شيئاً كثيراً على اتم ما يكون من حسن الصنعة. وانتقل الى الديار المصرية واقام بها الى ان توفي رحمه الله. وكان قد اجتمع في القدس بحكيم فاضل راهب يقال له انبازخريا بن ثوابة. وكان هذا الراهب يتكلم في شيء من اجزاء العلوم الحكيمة والطب، وكان مقيماً في القدس في المائة الرابعة من الهجرة وكان له نظر في امر تركيب الادوية. ولما اجتمع به محمد التميمي لازمه واخذ عنه فوائد وجملاً كثيرة مما يعرفه. وقد ذكر التميمي في كتابه مادة البقاء، صفة سفوف الرجفان الحادث عن المرة السوداء المحترقة وذكر انه نقل ذلك عن انبازخريا.

وقال الصاحب جمال الدين بن القفطي القاضي الاكرم في كتاب "اخبار العلماء باخبار الحكماء": ان التميمي محمد بن احمد بن سعيد كان جده سعيد طبيباً، وصحب احمد بن ابي يعقوب مولى ولد العباس، وكان محمد من البيت المقدس، وقرأ علم الطب به وبغيره من المدن التي ارتحل اليها، واستفاد من هذا الشأن جزءاً متوفراً، واحكم ما علمه منه غاية الاحكام. وكان له غرام وعناية تام في تركيب الادوية، وحسن اختيار في تأليفها، وعنده غوص على امور هذا النوع، واستغراق في طلب غوامضه. وهو الذي اكمل الترياق الفاروق بما زاده فيه من المفردات، وذلك بإجماع الاطباء على انه الذي اكمله. وله في الترياق عدة تصانيف ما بين كبير ومتوسط وصغير. وقد كان مختصاً بالحسن بن عبد

الله بن طفج المستولي على مدينة الرملة، وما انضاف اليها من البلاد الساحلية وكان مغرماً به وبما يعالجه من المفردات والمركبات. وعمل له عدة معاجين ولخالخ(١) طبية ودخناً دافعة للوباء وسطر ذلك في اثناء مصنفاته. ثم ادرك الدولة العلوية (٢) عند دخولها الى الديار المصرية وصحب الوزير يعقوب بن كلس (٣) وزير المعز والعزيز وصنف له كتاباً كبيراً في عدة مجلدات سماه مادة البقاء باصلاح فساد الهواء، والتحزر من ضرر الاوباء وكل ذلك بالقاهرة المعزية. ولقي الاطباء بمصر وناظرهم واختلف باطباء الخاص القادمين من اهل المغرب في صحبة المعز عند قدومه والمقيمين بمصر من اهلها.

قال وحكى محمد التميمي خبراً عن ولده وهو، قال : حدثني والدي رضي الله عنه انه سكر مرة سكراً مفرطاً غلب فيه في عقله فسقط في بعض الحانات من موضع عال من اسفل الخان، وهو لا يعقل فحمله صاحب الخان وخدمه حتى ادخله الى الحجرة التي كان ساكنها. فلما اصبح قام وهو يجد وجعاً ووهناً في مواضع من جسده، ولا يعرف لذلك سبباً فركب وتصرف في بعض اموره الى ان تعالى النهار ثم رجع، فقال لصاحب الخان: اني اجد في جسدي وجعاً وتوهناً شديداً لست ادري ما سببه؟ فقال له صاحب الخان : ينبغي ان تحمد الله على سلامتك. قال : مم ذا؟ قال: او ما علمت ما نالك البارحة ؟ قال: لا. قال: فانك سقطت من اعلى الخان الى اسفل وانت سكران. قال: ومن اي موضع؟ فأراه الموضع، فلما رآه حدث به للوقت من الوجع والضربان ما لم يجد معه سبيلاً الى الصبر، واقبل يضج ويتأوه الى ان جاءوه بطبيب ففصده، وشد على مفاصله المتوهنة جباراً فأقام اياماً كثيرة الى ان برأ وذهب عنه الوجع.

---

(١) مراهم واطلية.

(٢) الدولة الفاطمية.

(٣) يهودي من بغداد (٩٣٠-٩٩١) اشتهر بإداراته المالية. واصبح وزيراً للخليفة العزيز الفاطمي. واسلم واصبح حجة في العلوم الاسلامية.

اقول : ومما يناسب هذه الحكاية ان بعض التجار كان في بعض اسفاره في مغارة ومعه رفقة له فنام في منزلة نزلها في الطريق ورفقته جلوس فخرجت حية من بعض النواحي، وصادفت رجله فنهشته فيها وذهبت، وانتبه مرعوباً من الألم وبقي يمسك رجله ويتأوه منها. فقال له بعضهم: ما عليك، انك مددت رجلك بسرعة، وقد صادفت رجلك شوكة في هذا الموضع الذي يوجعك، واظهر له انه اخرج الشوكة، وقال: ما بقي عليك بأس. وتساكن عنه الألم بعد ذلك، ورحلوا فلما كان بعد عودهم بمدة وقد نزلوا في تلك المنزلة قال له صاحبه اتدري ذلك الوجع الذي عرض له في هذا الموضع من اي شيء كان؟ فقال: لا. قال ان حية ضربتك في رجلك ورأيناها وما اعلمناك. فعرض له للوقت ضربان قوي في رجله، وسرى في بدنه الى ان قرب من قلبه وعرض له غشي، ثم تزايد به الى ان مات. وكان السبب في ذلك ان الاوهام والاحداث النفسانية تؤثر في البدن اثراً قوياً فلما تحقق ان الآفة التي عرضت له كانت من نهشة الحية تأثر من ذلك وسرى ما كان في ذلك الموضع من بقايا السم في بدنه. ولما وصل الى قلبه اهلكه.

قال الصاحب جمال الدين: ولما كان التميمي ببلده البيت المقدس معانياً لصناعة الطب واحكام التركيبات، صنف وركب ترياقاً سماه مخلص النفوس وقال فيه: "هذا ترياق الفته بالقدس واحكمت تركيبه، مختصر، نافع الفعل، دافع لضرر السمومات القاتلة المشروبة والمصبوبة في الابدان. بلسع ذوات السم من الافاعي والثعابين وانواع الحيات المهلكة السم، والعقارب الجرارات وغيرها، وذوات الاربع والاربعين (١) رجلاً، ومن لدغ الرتيلاء (٢) والعظايات (٣) مجرب ليس له مثل". ثم ساق مفرداته وصورة تركيبه في كتابه المسمى بمادة البقاء. ولما كان بمصر صنف جوارشن وركبه وسماه: مفتاح السرور من كل الهموم، ومفرح النفس، الفه لبعض اخوانه بمصر، وذكر صورة تركيبه واسماء

---

(١) دوريبة ذات قوائم كثيرة ومن اسمائها ام سبع وسبعين وحريش وعقربان ودخال الاذن.

(٢)من انواع العنكبوت.

(٣)كل دويبة صغيرة من الزحافات ذوات الاربع منها: سوام، ابرص، والعضارف اي الحرادين، والضباب، والسحالي. وفي الاصل ما يسمى عند عامة مصر بالسحلية وفي سواحل الشام بالسقاية (ن.ر).

مفرداته، غير انه ركبه بمصر وسماها الفسطاط، اسمها الاول في زمن عمرو بن العاص عند افتتاحها، وذلك مذكور في كتابه مادة البقاء وكان التميمي هذا موجودا بمصر في سنة سبعين وثلثمائة.

وللتميمي من الكتب : رسالة الى ابنه علي بن محمد في صنعة الترياق الفاروق والتنبيه على ما يغلط فيه ادويته، ونعت اشجار الصحيحة واوقات جمعها وكيفية عجنة، وذكر منافعه وتجربته. كتاب آخر في الترياق، وقد استوعب فيه تكميل ادويته وتحرير منافعه. كتاب مختصر في الترياق. كتاب في مادة البقاء باصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الاوباء، صنفه للوزير ابي الفرج يعقوب بن كلس بمصر. مقالة في ماهية الرمد وانواعه واسابه، وعلاجه. كتاب الفاحص والاخبار.

موفق الدين يعقوب بن سقلاب المقدسي
توفي سنة ٦٢٥هـ - ١٢٢٨م

مارس الطبيب موفق يعقوب بن سقلاب صناعة الطب في بيمارستان القدس الشريف الذي اسسه السلطان صلاح الدين الايوبي، وكان نصرانياً من الاطباء البارعين. ولد بالقدس الشريف وترعرع فيها عدة سنين. وقد نبغ وأتقن اللسان الرومي. وكان من انبغ زمانه بمعرفة كتب وعلوم الطبيب اليوناني جالينوس. وقد نال مكانة عالية عند الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب الذي كان يتعالج عنده ويحترمه احتراماً جماً وينفع بآرائه ومعالجاته الطبية. وبهذا الصدد فقد جاء في كتاب (تاريخ البيمارستانات في الإسلام): (يعقوب بن صقلاب النصراني المقدسي المشرقي الملكي، مولده بالقدس الشريف، قرأ الحكمة والطب وأقام بالقدس في مباشرة البيمارستان الى ان ملكه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل فنقله الى دمشق، فاختص به وارتفعت عنده حاله وادركه نقرص ووجع مفاصل فأقعده عن الحركة حتى قيل ان الملك المعظم إذا احتاج اليه في امر مرضه استدعاه في محفة تحمل بين الرجال وتوفي يعقوب في حدود سنة ٦٢٦هـ).

اما كتاب (بلادنا فلسطين) فيقول عن الطبيب موفق يعقوب بن سقلاب ما

يلي : (... طبيب، ولد بالقدس وأقام بها سنين عديدة، اشتغل بالمستشفى الذي عمره صلاح الدين الايوبي. نصراني، كان اعلم زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها)...قال صاحب طبقات الاطباء: (انني كنت اقرأ عليه في اوائل اشتغالي بالطب ونحن في المعسكر المعظمي شيئاً من كلام ابقراط حفظاً واستشراحاً، فكنت ارى حسن تأنيه في الشرح، وشدة استقصائه للمعاني بأحسن عبارة أوجزها وأتم معنى ما لا يجسر احد على مثل ذلك ولا يقدر عليه... فأما معالجات الحكيم يعقوب فإنها كانت في الغاية من الجودة والنجاح وذلك انه كان يتحقق معرفة المرض اولاً تحقيقا لا مزيد عليه، ثم يشرع في مداواته في القوانين التي ذكرها جالينوس مع تصرفه هو فيما يستعمله في الوقت الحاضر.

اتقن الحكيم يعقوب اللسان الرومي، وكان من أتم الناس عقلاً واسداهم رأياً واكثرهم سكينة، خدم الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب، وكان يعتمد عليه في كثير من آرائه الطبية وغيرها فينفع بها ويحمد عواقبها، وبعد وفاة المعظم خدم ابنه الناصر الذي احسن اليه، واخيراً توفي في دمشق سنة ٦٥٢هـ-١٢٢٥م .

وجاء في كتاب الاعلام (ابن سقلاب (٦٢٥هـ-١٢٢٨م) يعقوب بن سقلاب المقدسي المشرقي الملكي: متطبب، صاحب رأي وتدبير، ولد وتعلم في القدس، وباشر البيمارستان، وبرع في الهيئة والنجوم، وخدم الملك المعظم عيسى، وابنه الناصر، واصابه النقرس فكان يحمل بمحفة، ومات بدمشق).

اما كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء فيقول عن ابن سقلاب : (موفق الدين يعقوب بن سقلب، نصراني، كان اعلم اهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها... وكان شديد البحث واستقراء الاعراض بحيث انه كان اذا افتقد مريضاً لا يزال يستقصي منه عرضاً عرضاً، وما يشكوه مما يجده من مرضه حالاً حالاً الى ان لا يترك عرضاً يستدل به على تحقيق المرض الا ويعتبره، فكانت ابداً معالجاته لا مزيد عليها في الجودة، وكان الملك المعظم يشكر منه هذه الحالة... وقصد الملك المعظم ان يوليه بعض تدبير دولته والنظر في ذلك، فما فعل، واقتصر على مداومة صناعة الطب فقط)...

ويقول ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء ص (٦٩٧-٦٩٩) عن موفق الدين يعقوب بن سقلاب ما يلي :

(...نصراني، كان اعلم اهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها والتحقيق لمعانيها، والدراية لها. وكان من كثرة اجتهاده في صناعة الطب وشدة حرصه ومواظبته على القراءة والمطالعة لكتب جالينوس، وجودة فطرته وقوة ذكائه، ان جمهور كتب جالينوس وأقواله فيها كان مستحضرة له في خاطره. فكان مهما تكلم به في صناعة الطب على تفاريق اقسامها، وتفنن مباحثها، وكثرة جزئياتها، انما ينقل ذلك عن جالينوس. ومهما سئل عنه في صناعة الطب من المسائل والمواضيع المستعصية وغيرها لا يجيب بشيء من ذلك الا ان يقول: قال جالينوس، ويورد فيه اشياء من نصوص كلام جالينوس، حتى كان يتعجب منه في ذلك. وربما انه في بعض الاوقات كان يذكر شيئا من كلام جالينوس، ويقول : هذا ما ذكره جالينوس في كذا وكذا ورقة من المقالة الفلانية من كتاب جالينوس، ويسميه ويعني به النسخة التي عنده. وذلك لكثرة مطالعته اياها وانسه بها. ومما شاهدته في ذلك من امره انني كنت أقرأ عليه في اوائل اشتغالي بصناعة الطب ونحن في المعسكر المعظمي- وكان ابي ايضاً في ذلك الوقت في خدمة الملك المعظم رحمه الله- شيئا من كلام ابقراط حفظاً واستشراحاً. فكنت ارى من حسن تأتيه في الشرح، وشدة استقصائه للمعاني- بأحسن عبارة وأوجزها وأتمها معنى - ما لا يجسر احد على مثل ذلك ولا يقدر عليه. ثم يذكر خلاصة ما ذكره، وحاصل ما قاله، حتى لا يبقى في كلام بقراط موضع الا وقد شرحه شرحاً لا مزيد عليه في الجودة. ثم انه يورد نص ما قاله جالينوس في شرحه لذلك الفصل على التوالي الى آخر قوله. ولقد كنت اراجع شرح جالينوس في ذلك فأجده قد حكى جملة ما قاله جالينوس بأسره في ذلك المعنى، وربما الفاظ كثيرة من الفاظ جالينوس يوردها بأعيانها من غير ان يزيد فيها ولا ينقص. وهذا شيء تفرد به في زمانه. وكان في اوقات كبيره لما اقام بدمشق يجتمع هو والشيخ مهذب الدين افصح عبارة، وأقوى براعة، واحسن بحثاً. وكان الحكيم يعقوب اكثر سكينة، وابين قولاً، واوسع نقلاً. لانه كان بمنزلة

الترجمان المستحضر لما ذكره جالينوس في سائر كتبه من صناعة الطب. فاما معالجات الحكيم يعقوب فانها كانت في الغاية من الجودة والنجاح، وذلك انه كان يتحقق معرفة المرض اولاً تحقيقاً لا مزيد عليه، ثم يشرع في مداواته بالقوانين التي ذكرها جالينوس مع تصرفه هو فيما يستعمله في الوقت الحاضر.

وكان شديد البحث واستقراء الاعراض بحيث انه كان اذا افتقد مريضاً لا يزال يستقصي منه عرضاً عرضاً، وما يشكوه مما يجده، من مرضه حالاً حالاً الى ان لا يترك عرضاً يستدل به على تحقيق المرض الا ويعتبره، فكانت ابداً معالجاته لا مزيد عليها في الجودة. وكان الملك المعظم يشكر منه هذه الحالة ويصفه ويقول : لو لم يكن في الحكيم يعقوب الا شدة استقصائه في تحقيق الامراض حتى يعالجها على الصواب، ولا يشتبه عليه شيء من امرها. وكان الحكيم يعقوب ايضاً متقناً للسان الرومي خبيراً بلغته ونقل معناه الى العربي، وكان عنده بعض كتب جالينوس مكتوبة بالرومي مثل حيلة البرء والعلل والاعراض وغير ذلك. وكان ايضاً ملازماً لقراءتها والاشتغال بها، وكان مولده بالقدس وأقام بها سنين كثيرة. ولازم بها رجلاً فاضلاً فيلسوفاً راهباً في دير السبق كان خبيراً بالعلم الطبيعي، متقناً للهندسة وعلم الحساب، قوياً في علم أحكام النجوم والاطلاع عليها. وكانت له احكام صحيحة، وانذارات عجيبة. واخبرني الحكيم يعقوب عنه معرفته للحكمة وحسن فطرته وفطنته شيئا كثيرا. واجتمع ايضا الحكيم يعقوب في القدس بالشيخ ابي منصور النصراني الطبيب، واشتغل عليه، وباشر معه اعمال صناعة الطب وانتفع به.

وكان الحكيم يعقوب من أتم الناس عقلاً، واسداهم رأيا، وأكثرهم سكينة. ولما خدم الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب، وصار معه في الصحبة كان حسن الاعتقاد فيه، حتى انه كان يعتمد عليه في كثير من الآراء الطبية وغيرها فيتنفع بها ويحمد عواقبها. وقصد الملك المعظم ان يوليه بعض تدبير دولته والنظر في ذلك، فما فعل، واقتصر على مداومة صناعة الطب فقط. وكان قد عرض للحكيم يعقوب في رجليه نقرس(١)، وكان يثور به في اوقات، ويألم

(١) ورم روجع في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين وفي الابهام اكثر..

بسببه، وتعسر عليه الحركة، فكان الملك المعظم يستصحبه في اسفاره معه في محفة ويفتقده، ويكرمه غاية الاكرام، وله منه الجامكية السنية والاحسان الوافر. وقال له يوماً: يا حكيم لم لا تداوي هذا المرض الذي في رجليك؟ فقال : يا مولانا الخشب اذا سوس ما يبقى في اصلاحه حيلة. ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المعظم. وكانت وفاته رحمه الله في الساعة الثالثة من نهار يوم الجمعة سلخ ذي القعدة سنة اربع وعشرين وستمائة بدمشق، وملك بعده ولده الملك الناصر داود فدخل اليه الحكيم يعقوب ودعا له وذكره بقديم صحبته، وسالف خدمته، وانه قد وصل الى سن الشيخوخة والهرم والضعف وانشده :

اتيتكم وجلابيب الصبا قشب (١) فكيف ارحل عنكم وهي اسمال (٢)
لي حرمة الضيف والجار القديم ومن اتاكم وكهول الحي اطفال

(البسيط)

وهذا الشعر لابن منقذ رحمه الله، فاحسن اليه الملك الناصر احساناً كثيراً، واطلق له مالاً وكسوة، وامر بان جميع ما قد كان له مقرراً من الملك المعظم يستمر، وان لا يكلف لخدمة. فبقي كذلك مديدة، ثم توفي بدمشق في عيد الفصح (٣) للنصارى، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة.

---

(١)جديدة نظيفة.

(٢)خلقة بالية. (ن.ر)

(٣) وهو عيد قيامة السيد المسيح من الموت.

علاء الدين الكحال
٦٥٠ - ٧٢٠هـ - ١٢٥٢ - ١٣٢٠م

هو علي بن عبد الكريم بن طرخان بن تقي الحموي الصفدي وجاء عنه في كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة: (علي بن عبد الكريم بن طرخان بن تقي الحموي علاء الدين الكحال، وكيل بيت المال بصفد ولد سنة ٦٥٠ تقريباً وتعانى صناعة الطب وشارك في الادب وكان خيراً متواضعاً وله تصانيف في الكحل وغيره ومات في حدويد ٧٢٠).

اما كتاب الأعلام فيقول : (علاء الدين الكحال (٦٥٠-٧٢٠هـ-١٢٥٢-١٣٢٠م) علي بن عبد الكريم بن طرخان بن تقي الحموي الصفدي، علاء الدين طبيب كحال، شارك في الأدب، وكان وكيل بيت المال في صفد (بفلسطين) له تصانيف منها (القانون في امراض العيون) و(الاحكام النبوية في الصناعة الطبية) عاش نحو ٧٠ عاماً).

ويقول الاستاذ مصطفى مراد الدباغ في كتابه: (علاء الدين الكحال: هو علي بن عبد الكريم الحموي الصفدي. طبيب شارك في الأدب خيراً متواضعاً وله مؤلفات في الطب ولد سنة ٦٥٠هـ. تولى وظيفة بيت المال) في صفد مات عام ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م بعد ان عاش نحو سبعين سنة...).

احمد بن يوسف الصفدي
٦٦١هـ - ٧٣٧هـ

كان احمد بن يوسف بن هلال بن ابي البركات شهاب الصفدي، طبيباً واديباً نابغاً، وشيخاً جليلاً. تولى ممارسة الطب في اكبر واشهر المستشفيات الاسلامية، الا وهو البيمارستان المنصوري في القاهرة. لقد ترعرع وعاش في صفد ثم برع بالطب وانتقل الى القاهرة حيث اصبح من اطباء السلطان والمقربين وبهذا الصدد فقد جاء في كتاب (تاريخ البيمارستانات في الاسلام): (احمد بن يوسف بن هلال بن ابي البركات شهاب الدين الصفدي الطبيب.ولد سنة ٦٦١ ثم قدم الى

صفد ونشأ بها ثم انتقل الى القاهرة وخدم في جملة اطباء السلطان وبالبيمارستان المنصوري . وكان بارعا في الطب وله قدرة على وصف الشجرات.

توفى سنة ٧٣٧هـ (ونقلا عن المنهل الصافي والوافي والدرر الكامنة) .

اما كتاب (بلادنا فلسطين) الشهير شهاب الدين احمد بن يوسف بن هلال الصفدي ما يلي : (الشيخ الطبيب الاديب شهاب الدين احمد بن يوسف بن هلال الصفدي . مولده سنة ٦٦١هـ . كان طبيبا بالمرستان (المستشفى) ومن جملة اطباء السلطان ، وكما برع في الطب ، مهر بالادب ايضا ، ومولعا باوضاع مستحسنة في اوراق مذهبة من صنعه ، وله نظم ونثر .

توفي في القاهرة . وهذا الطبيب الشيخ يعود به صلة الى جسر الشغور من اعمال حلب (وجاء في هامش صفحة ٩٠) : (وجسر الشغور ١٣٠٠٠ نسمة بلدة تقع بالقرب من حدود لواءاسكندرون وعلى مسية ٤٩ كم للجنوب الغربي من ادلب عاصمة المحافظة وعلى الطيق بين جسر الشغور يقع مصيف اريحا)

وجاء في كتاب الدرر الكامنة : (احمد بن يوسف بن هلال بن ابي البركات الحلبي الشغري ، منسوب الى الشغر من عمل حلب ، ثم الصفدي شهاب الدين الطبيب ولد سنة ٦٦١ وتعانى الطب والادب فمهر فيهما وكتب الخط الحسن .

وخدم في الطب عند السلطان وكان يضع الاوضاع العجيبة من النقس والتزميك.

ابو الفضائل الصفدي

٠٠٠ - ٦٩٦هـ - ٠٠٠ - ١٢٩٦م

ابو الفضائل الصفدي هو يوسف بن هلال بن ابي البركات جمال الدين الحلبي الحنفي. كان طبيباً بارعاً واديباً نابغاً، يرفق بالفقراء، وقد جاء في كتاب الاعلام: (الصفدي: يوسف بن هلال بن ابي البركات جمال الدين الحلبي الحنفي، ابو الفضائل الصفدي: طبيب، كانت له معرفة بالادب والفقه، وفيه تعبد ورفق بالفقراء، يؤثر مرضاهم بالمداواة ويبرهم بما يواتيهم من الطعام والشراب. له (ارجوزة في الخلاف بين ابن حنيفة والشافعي) وكتاب سماه (كشف الاسرار

وهتك الاستار).

ويقول الاستاذ مصطفى الدباغ في كتابه بلادنا فلسطين: (ابو الفضائل الصفدي: طبيب كانت له معرفة بالادب والفقه... توفي سنة ٦٩٦هـ - ١٢٩٦م).

محمد بن عبد الله امين الدين الصفدي

طبيب ماهر ذكره السخاوي في كتابه الضوء اللامع: كان من مسلمة السامرة وسكن دمشق بعد الكائنة العظمى وكان عالماً بالطب مستحضراً... وكان بارع الخط ، مات في صفر خمس عشرة وثمانمائة.

اما كتاب بلادنا فلسطين تأليف مصطفى مراد الدباغ فيقول : (محمد عبد الله امين الدين الصفدي، كان من مسلمة السامرة، سكن دمشق وكان عالماً بالطب وبارعاً بالخط توفي عام ٨١٥هـ).

محمد بن عبد الله بن سليمان
المتوفي ١١٣٠هـ / ١٧١٨م

طبيب من اطباء القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، كان من الاطباء البارعين. وبهذا الصدد فقد جاء في الموسوعة الفلسطينية ما يلي : (محمد بن عبد الله بن سليمان (١١٣٠ هـ - ١٧١٨م) الرئيس الحنفي الغربي، طبيب برع في علم الطب والحكمة والفلك والهيئة. ولد في غزة وبها نشأ. واخذ عن والده مهنة الطب وتخرج عليه وعالج الناس، واطلع على بعض من العلوم الغربية والفنون من الشيخ عبد الوهاب الطنطاوي، ورحل الى مصر، ودمشق واشتهر وله مصنفات في الطب وكان من ظرفاء زمانه. توفي ودفن بالقدس (المرجع - محمد خليل المرادي. سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر - القاهرة ١٣٠١هـ).

رشيد الدين ابو سعيد

يقول ابن ابي اصيبعة في كتابه ص ٥٩٩ - ٦٠٠ عن رشيد الدين :

(هو الحكيم الاجل العالم، ابو سعيد بن موفق الدين يعقوب من نصارى القدس. وكان متميزا في صناعة الطب، خبيراً بعلمها وعملها، حاد الذهن، بليغ اللسان، حسن اللفظ. واشتغل في العربية على شيخنا تقي الدين خزعل بن عسكر بن خليل. وكان هذا الشيخ في علم النحو اوحد زمانه. ثم اشتغل الحكيم رشيد الدين ابو سعيد بعد ذلك بعلم الطب على عمي الحكيم رشيد الدين علي بن حليفة، لما كان في خدمة السلطان الملك المعظم، وقرأ عليه، ولم يكن في تلامذته مثله، فانه لازمه حق الملازمة، وكان لا يفارقه في سفره وحضره، واقام عنده بدمشق، وهو دائم الاشتغال عليه، الى ان اتقن و حفظ جميع ما ينبغي ان يحفظ من الكتب التي هي مبادي لصناعة الطب. ثم قرأ عليه كثيرا من كتب جالينوس وغيرها، وفهم ذلك فهماً لا مزيد عليه. واشتغل ايضاً على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي. ولما كان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، قررت له جامكية في خدمة الملك الكامل، وبقي في خدمته زماناً مقيماً بالقاهرة. ثم خدم بعد ذلك الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل وبقي في خدمته نحو تسع سنين.

وكان قد عرض للملك الصالح نجم الدين وهو بدمشق اكلة في فخذه، وكان يعالجه الحكيم رشيد الدين ابو حليقة ولما طال الامر بالملك الصالح استحضر ابا سعيد وشكا حاله اليه، وكان بين الحكيم رشيد الدين ابي حليقة وبين رشيد الدين ابي سعيد منافسة ومناقشة. وتكلم ابو سعيد في أن معالجة ابي حليقة لم تكن على الصواب فنظر الملك الصالح الى ابي حليقة نظرة غضب فقام من بين يديه، وقعد على باب دار السلطان، وبقي ابو سعيد فيما هو فيه من المناواة في المداواة. ثم في اثناء ذلك المجلس بعينه قدام السلطان عرض لابي سعيد فالج، وبقي ملقى قدامه فامر السلطان بحمله الى داره، وبقي اربعة ايام بحاله تلك ومات. وكان وفاته بدمشق في العشر الاخير من شهر رمضان سنة ست واربعين وستمائة. ثم ان الملك الصالح توجه الى الديار المصرية، وقوي مرضه ولم يزل به

الى ان توفي رحمه الله. وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس عشر شعبان سنة سبع واربعين وستمائة، بعد ان كان عظيم الشأن قوي السلطان. ولما اتاه الممات، وحل به هادم اللذات، ذهب كأنه لم يكن. وكذلك فعل بأهله الزمان كما قلت:

احذر زمانك ما استطعت فانه ... دهر يجور على الكرام وان عدل
قد كان نجم الدين ايوب الذي ... ملك البرية واستطال على الدول
في صحة بسعوده حتى عشا ... في جسمه داء فاعيته الحيل
وصفت له الدنيا وظن بانها ... تبقى له أبداً ففاجأه الاجل
وعلى الحقيقة انه نجم علا ... وكذا النجوم وبعد ذلك قد افل

(الكامل)

ولرشيد الدين ابي سعيد من الكتب : كتاب عيون الطب، صنفه للملك الصالح نجم الدين ايوب وهو من اجل كتاب صنف في صناعة الطب، ويحتوي على علاجات مخلصة مختارة. تعاليق على كتاب الحاوي لابي بكر محمد بن زكريا الرازي في الطب.

سديد الدين أبو منصور

سديد الدين هو ابن الطبيب الشهير موفق الدين يعقوب بن سقلاب المولود في القدس الشريف ويقول عنه المؤرخ الطبيب ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) ص ٦٩٩: (سديد الدين ابو منصور: هو الحكيم الاجل العالم ابو منصور ابن الحكيم موفق الدين يعقوب بن سقلاب، من أفاضل الاطباء، واعيان العلماء، متميز في علم صناعة الطب وعملها، متقن لفصولها وجملها، اشتغل على والده وعلى غيره في صناعة الطب، وقرأ ايضاً بالكرك على الامام شمس الدين الخسر وشاهي كثيرا من العلوم الحكيمة.

وخدم الحكيم سديد الدين ابو منصور الملك الناصر صلاح الدين داوود ابن الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب واقام في صحبته بالكرك، وكان مكينا عنده معتمدا عليه في صناعة الطب، ثم اتى ابو منصور الى دمشق وتوفي

فيها...).

ويقول الاستاذ الدكتور يوسف درويش غوانمه/جامعة اليرموك في كتابه (تاريخ شرقي الاردن في عصر دولة المماليك الاولى)ص١٣٨ طبعة سنة ١٩٧٩/وزارة الثقافة والشباب/عمان/الاردن/ ما يلي (...وكانت الكرك في عهد الملك الناصر داوود احدى مراكز تدريس الطب في بلاد الشام.

درس فيها العالم الكبير شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي العلوم الطبية وتخرج على يديه عدد كبير من الاطباء نذكر منهم على سبيل المثال الحكيم الاجل سديد الدين بن القف.

لقد كان بيمارستان الكرك معهداً عظيما لتدريس العلوم الطبية ويقول عنه الدكتور احمد عيسى بك في كتابه (تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٢٤٧ (١)) (بيمارستان الكرك انشأه الامير علم الدين سنجر الجاولي المولود سنة ٦٥٣هـ).

وفي القدس الشريف أنشأ صلاح الدين الأيوبي البيمارستان الصلاحي لتعليم الطب ولمداواة المرضى وبهذا الصدد جاء في كتاب (كنوز القدس ص ٩٢ (٢)) (البيمارستان الصلاحي أقامه صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م... وكان علم الطب يدرس فيه...)

ويقول الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي (١)/كلية الاداب/ الجامعة الاردنية في كتابه (الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى ص ٣ : (كان بيت المقدس محور اهتمام المسلمين وغيرهم منذ القدم، واستمر ذلك في العصر الفاطمي والعصر الايوبي، والعصر المملوكي وكان من مراكز الحياة الفكرية...) ثم يقول ص ٥١ (ط١) (وأنشأ صلاح الدين المراكز العلمية، والطبية، وشاعت في عهده المجالس الادبية والمحاورات والمناظرات... واقام صلاح الدين البيمارستان في بيت المقدس...) ويقول الدكتور عبد الجليل في كتابه (... المركز الطبي البيمارستان كان مركزا تعليمياً...).

---

(١) طبعة سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م .

(٢)متأليف معالي المهندس رائف نجم والدكتور عبد الجليل عبد المهدي ويوسف النتشه وبسام الحلاق وعبد الله كلبونه.

(٣))ط١/ص٣ () ج٢/ط٢/ص٥١/المدارس في بيت المقدس .

ابو الفرج ابن القف الكركي
١٢٣٣م - ١٢٨٦م) (المنجد في الاعلام ط٢/ص٤١٨)
الطبيب الجراح

(هو الحكيم الاجل العالم امين الدولة ابو الفرج ابن الشيخ الاوحد العالم موفق الدين بن اسحق بن القف من نصارى الكرك. مولده بالكرك في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وستمائة...

توفي في جمادي الاولى سنة خمس وثمانين وستمائة) (عن كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء - تأليف ابن ابي اصيبعة - شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٦٥) ص (٧٦٧ - ٧٦٨).

وقال المؤرخ الطبيب ابن ابي اصيبعة ابو الفرج ابن القف : (... تبين فيه النجابة من صغره، كما تحققت في كبره، حسن السمت، كثير الصمت، وافر الذكاء، محباً لسيرة العلماء فقصد ابوه تعليمه الطب فسألني ذلك فلازمني حتى حفظ الكتب الاولة المتداول حفظها في صناعة الطب...).

ولد ابن القف في مدينة الكرك التي تقع في وسط المملكة الاردنية الهاشمية وقد عرفت قديما باسم (كير مؤاب) وكانت من الحصون المهمة والمنيعة للمؤابن تحاط بسور حصين يشرف على طريق تجارية مهمة وصارت قاعدة مهمة لدولة المماليك منذ سنة ١٣٠٩م وقد احتلها الصليبيون وكانت تابعة لمملكة اللاتين ولكن سنة ١١٨٨م حررها صلاح الدين من الافرنج الصليبيين.

لقد كانت مدينة الكرك مركزا تجارياً وثقافياً مهماً وزارها الكاتب الشهير بهاء الدين بن نفاذه.

وكانت مقر مطرانية من اوائل العهد المسيحي وفيما بعد اصبحت قاعدة مهمة للمماليك وذلك سنة ١٣٠٩م.

ترعرع ابن القف في تلك المدينة التي كان يؤمها طلاب العلم لينهلوا من معاهدها العلوم وخصوصا العلوم الطبية وبهذا الصدد فقد جاء في كتاب

(التاريخ الحضاري لشرقي الاردن في العصر المملوكي - الطبعة الثانية ١٩٨٢ - تأليف الدكتور يوسف درويش غوانمة ص ١٦٦ : (وكانت الكرك في عهد الملك الناصر داود احدى مراكز تدريس الطب في بلاد الشام درس فيها العالم الكبير شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي العلوم الطبية وتخرج على يديه عدد كبير من الاطباء نذكر منهم على سبيل المثال الحكيم الاجل سديد الدين ابو منصور بن موفق الدين بن يعقوب بن القف).

وقد ذكر المصدر السابق كتاب (التاريخ الحضاري لشرقي الاردن في العصر المملوكي) ص ١٦٧-١٦٨: (... ومن المعروف انه اقيمت في منطقة شرقي الاردن في العصر المملوكي عدة بيمارستانات منها بيمارستان امر بأنشائه السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالكرك.

وعرف بالبيمارستان الناصري، وعهد ببنائه الى الامير سنجر بن عبد الله الجاولي. ولا شك ان هذا البيمارستان ادى خدمات جليلة الى الاهالي بالاضافة الى مهمته الاساسية وهو علاج المرضى كان مدرسة لتدريس العلوم الطبية كما هو متبع في غيره من البيمارستانات الاسلامية في عصر دولة المماليك).

لقد درس ابن القف الطب على الطبيب الشهير ابن ابي اصيبعة الذي كان صديقاً حميماً لوالد ابن القف وكذلك قرأ في صناعة الطب على موفق الدين السامري وعلى الحكيم نجم الدين بن المنفاخ. اما العلوم الفلسفية والحكمية فقد درسها على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي وعلى عز الدين الحسن الغنوي الضرير. اما كتاب اقليدس فقد درسه على يد الشيخ مؤيد الدين العرضي.

اما والد ابن القف وهو موفق الدين كان صديقاً حميما للطبيب المؤلف الشهير ابن ابي اصيبعة وكان عالماً ومؤرخاً وشاعراً واديباً وكان في مدينة صرخد يعمل كاتباً في عهد الملك الناصر يوسف بن محمد وبعد ذلك رحل موفق الدين والد ابن القف الى دمشق وخدم فيها بالديوان السامي مما اتاح لابنه ان يخالط العلماء الافاضل والاطباء المهرة فاكتسب خبرة عظيمة من تلك المخالطة والمجالسة وخصوصا من الحكيم نجم الدين بن المنفاح.

ومن موفق الدين يعقوب السامري. وبعد ان استفاد ابن القف معلومات قيمة في الطب والفلسفة وغيرها وهو في ربوع سورية مصاحباً والده رجع الى وطنه الاردن ومارس مهنته الطبية في مدينة عجلون سنوات عدة وبعد ذلك رجع الى دمشق ومارس مهنته هناك يداوي المرضى وكما قال ابن ابي اصيبعة : (وهو محمود في افعاله مشكور في سائر احواله...)

وبعد ان عاش خمسة وخمسين سنة انتزعته يد الاقدار من بين أهله وخلانه فتوفي في جماد الاولى سنة خمس وثمانين وستمائة ودفن في دمشق.

لقد كان ابن القف جراحاً ماهراً وخصوصاً في جراحة الحرب ومن الجراحين العظماء ولقد جاء في كتاب (اعلام العرب والمسلمين في الطب) تأليف الدكتور علي عبد الله الدفاع ط١ / ص٣٧: (ومن اعلام علم الجراحة ابو الحسن بن رين الطبري، والرازي وعلي بن عباس المجوسي الاهوازي، وابن سينا والزهراوي وابن زهر وموسى بن ميمون وابن القف ولكن الزهراوي يعتبر بحق علامة الجراحة...)ولابن القف ابحاث قيمة عن تطور الجنين في الرحم وطريقة تغذيته من الام وكذلك ابحاث عن ظهور اعضاء الجنين ونموها واستكمالها في الرحم حتى ايام الولادة.

وبهذا الصدد يقول الدكتور سامي حمارنة كبير امناء قسم العلوم الطبية بالمعهد السميشوني بمدينة واشنجتون (معهد السميشونيات) وقد ساهم في تأسيس الجمعية العربية لتاريخ الصيدلة : يقول: في مجلة (تاريخ العرب والعالم) - السنة الثانية - العدد الرابع والعشرون - تشرين الاول - اكتوبر - ١٩٨٠ - الموافق ذو القعدة ١٤٠٠ هـ - ص١٥: (... وعالج الموضوع ابو الحسن الطبري في كتابه فردوس الحكمة... ويعتبر اول مرجع من نوعه في شموله وسعة المواضيع... وفي هذا الصدد يبحث في تكوين الجنين وشبهه للوالدين...بعدها يتكلم في تطور الجنين في الرحم وطريقة تغذيته من الأم باسلوب علمي ثم ظهور اعضائه ونموها واستكمالها في الرحم الى زمن الولادة وقد ايده في هذا البحث ما ذكره الطبيب والجراح الشهير ابو الفرج ابن القف المتوفي عام ١٢٨٦م...).

ولقد كان لأبي الفرج ابن موفق الملقب بابن القف باع طويل في الامراض النسوية والتوليد وبهذا الصدد فقد جاء في كتاب (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة اشراف الدكتور محمد كامل حسين ص ١٥١: (... استطاع الاطباء العرب ان يجمعوا معلومات قيمة عن امراض النساء والقبالة(التوليد)... واهمهم الرازي في كتابه الحاوي، وعلي بن عباس في كتابه كامل الصناعة الطبية وابن سينا في القانون والزهراوي في كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف، ومهذب الدين في كتابه المختارات في الطب وابو الفرج ابن موفق المعروف بابن القف في كتابه العمدة في الجراحة...).

اما في ص١٧١ من المصدر السابق فقد جاء : (ويعتبر ابن القف احسن من وصف الجنين في جوف امه فقال: (اما قعوده في جوف امه فانه يكون معتمدا بوجهه على رجليه وبراحتيه على ركبتيه وانفه بين ذلك، وساقه على فخذيه وهما على بطنه ووجهه الى ظهر امه) (العمدة في الجراحة ص ١٢٦-١٢٩).

وجاء في كتاب اعلام العرب والمسلمين في الطب بقلم الدكتور علي عبد الله الدفاع ط١/٣٧: (... اكتشف ابو الفرج عدد الاغشية القلبية ووظيفتها... وشرح ابن القف كتاب كليات القانون لابن سينا في ستة مجلدات...).

ولقد الف ابن القف كتباً عديدة ومنها كما ذكرها ابن ابي اصيبعة في كتابه طبقات الاطباء ص (٧٦٨) ما يلي :

١- كتاب الشافي في الطب.
٢- شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ست مجلدات.
٣- شرح الفصول كتابين.
٤- مقالة في حفظ الصحة.
٥- كتاب العمدة في صناعة الجراح عشرين مقالة علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه الجرائحي بحيث لا يحتاج الى غيره.
٦- كتاب جامع الغرض مجلد واحد.
٧- حواش على ثالث القانون لم يوجد.
٨- شرح الاشارات مسودة ولم يتم.

٩- المباحث المغربية ولم تتم.

ومن الامور التي تستحق الذكر ان كتاب عمدة الاصلاح في صناعة الجراح طبع في حيدر اباد سنة ١٩٣٧م. وطبع مختصر كتاب الاصول في شرح الفصول سنة ١٩٠٢م في الاسكندرية.

لقد كانت الكرك احدى المراكز الثقافية العربية الاسلامية الهامة في العصرين الايوبي والمملوكي، يتوجه اليها الطلبة طلباً للعلم ويؤمها العلماء للتدريس والتفقه على ائمتها.

ومن ائمة مدينة الكرك النجباء، استاذ العلوم الطبية، والعالم الكبير، شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي، معلم واستاذ الطبيب النطاسي والجراح الشهير ابي منصور وموفق الدين بن يعقوب ابن القف المولود بالكرك في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وستمائة وتوفي في جمادى الاول سنة خمس وثمانين وستمائة الموافق (١٢٣٣ - ١٢٨١م) ويقول عنه الطبيب المؤرخ ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الابناء في طبقات الاطباء) شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا ومنشورات دار مكتبة الحياة- بيروت ١٩٦٥ ص (٧٦٧-٧٦٨) ما يلي :

(هو الحكيم الاجل العالم امين الدولة ابو الفرج ابن الشيخ الاوحد العالم موفق الدين بن اسحق بن القف من نصارى الكرك. مولده الكرك في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وستمائة.كان والده موفق الدين صديقاً لي مستمراً في تأكيد مودته، حافظاً لها طول ايامه ومدته؛ تستحلى نفائس مجالسته، وتستجلى عرائس مؤانسته؛ المعي اوانه واصمعي زمانه، جيد الحفظ للاشعار، علامة في نقل التواريخ والاخبار، متميز في علم العربية، فاضل في الفنون الادبية. قد اشتمل في الكتابة على اصولها وفروعها، وبلغ الغاية من بعيدها وبديعها. وله الخط المنسوب الذي هو نزهة الابصار، ولا يلحقه كاتب في سائر الاقطار والامصار. كان في ايام الملك الناصر يوسف بن محمد كاتباً بصرخد عاملاً في ديوان البر. وكان ولده هذا ابو الفرج تتبين فيه النجابة من صغره، كما تحققت في كبره، عاملاً في ديوان البر. وكان ولده هذا ابو الفرج تتبين فيه النجابة من صغره، كما تحققت في كبره، حسن السمت كثير الصمت،

وافر الذكاء محباً لسيرة العلماء فقصد ابوه تعليمه الطب فسألني ذلك فلازمني حتى حفظ الكتب الاولة المتداول حفظها في صناعة الطب كمسائل حنين والفصول لابقراط، وتقدمة المعرفة له، وعرف شرح معانيها، وفهم قواعد مبانيها. وقرأ بعد ذلك في العلاج من كتب ابي بكر محمد بن زكريا الرازي. ما عرف به اقسام الاسقام، وجسيم العلل في الاجسام، وتحقق معالجة المعالجة ومعاناة المداواة. وعرفته اصول ذلك وفصوله، وفهمته غوامضه ومحصوله. ثم انتقل ابوه الى دمشق المحروسة، وخدم بها في الديوان السامي، وسار ولده معه ولازم جماعة من الفضلاء. فقرأ في العلوم الحكمية والاجزاء الفلسفية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي وعلى عز الدين الحسن الغنوي الضرير. وقرأ ايضاً في صناعة الطب على الحكيم نجم الدين بن المنفاخ، وعلى موفق الدين يعقوب السامري. وقرأ ايضا كتاب اوقليدس على الشيخ مؤيد الدين العرضي، وفهم هذا الكتاب فهماً فتح به مقفل اقواله، وحل مشكل اشكاله. وخدم ابو الفرج بن القف بصناعة الطب في قلعة عجلون واقام بها عدة سنين. ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها المحروسة لمعالجة المرضى، وهو محمود في افعاله مشكور في سائر احواله. وله من الكتب كتاب الشافي في الطب. شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ست مجلدات. شرح الفصول كتابين، مقالة في حفظ الصحة. كتاب العمدة في صناعة الجراح عشرين مقالة علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه الجرائحي بحيث لا يحتاج الى غيره. كتاب جامع الغرض مجلد واحد. حواش على ثالث القانون لم يوجد. شرح الاشارات مسودة ولم يتم. المباحث المغربية ولم تتم. توفي في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين وستمائة والله اعلم.

وتقع الكرك في وسط المملكة الاردنية الهاشمية تقريبا، وقد عرفت قديماً بامسم (كير مؤاب) وكانت من الحصون المهمة والمنيعة للمؤابين، محاطة بسور حصين، يشرف على طريق تجارية هامة، واصبحت الكرك تابعة لمملكة اللاتين عندما احتلها الصليبيون، ولكن سنة ١١٨٨م حررها صلاح الدين من الافرنج الصليبيين واصبحت فيما بعد قاعدة مهمة للمماليك ومركزاً تجارياً وثقافياً مهماً

وقد زارها كتاب وعلماء امثال الكاتب الشهير بهاء الدين بن نفاذه.

ولقد حكم الايوبيون الكرك قبل ان يتولى الحكم عليها المماليك وجاء في الموسوعة العربية الميسرة/الطبعة الثانية/ص٢٩٣ ما يلي: (الايوبيون من اقوى الاسرات الاسلامية في الشرق العربي في اثناء العصور الوسطى (١١٦٩-١٢٥٠) حكمت مصر والشام واليمن، منشئها صلاح الدين الايوبي حينما كان وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد، فتولى السلطة ووحد الجبهة الاسلامية للقضاء على حكم الصليبيين.. وتولى الحكم بالكرك: العادل ١١٨٨م، المعظم شرف الدين عيسى ١١٩٥م، الناصر صلاح الدين داوود ١٢٢٦م، المغيث فخر الدين عمر بن العادل ١٢٣٩م، تولى الحكم في حصني كيفا وآمد، الصالح نجم الدين ايوب ١٢٣١م المعظم توران شاه الرابع بن ايوب ١٢٣٨م، الموحد تقي الدين عبد الله بن توران شاه ١٢٤٩م..).

الطبيب ابو الفضل بن ابي سليمان

يقول المؤرخ الطبيب ابن ابي اصيبعة عن الطبيب ابي الفضل بن ابي سليمان في كتابه (١) ما يلي :(... كان طبيبا مشكوراً في صناعة الطب، عالماً بها، متميزاً في المعالجة والمداواة وكان اصغر اخوته، وعمر من دونهم.

كان مولده في سنة ستين وخمسمائة هجرية، ووفاته في سنة اربع واربعين وستمائة، فمدة حياته اربع وثمانون سنة لم يبلغها احد من اخوته وكان طبيباً للملك المعظم (٢) مقيما الكرك، ثم خدم الملك الكامل بالديار المصرية وتوفي فيها...).

---

(١)عيون الانباء في طبقات الاطباء/ص٥٩٠. منشورات دار مكتبة الحياة/شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا .

(٢)الملك المعظم الايوبي (١١٨٠-١٢٢٨) تولى الحكم في دمشق واختلف مع اولاد صلاح الدين.

الطبيب ابو سعيد بن ابي سليمان

يقول الطبيب المؤرخ ابن ابي اصيبعة في كتابه (١) عن الطبيب مهذب الدين ابو سعيد بن ابي سليمان بن ابي المنى بن ابي فانه ما يلي : (... كان فاضلاً في صناعة الطب، عالما بها متميزاً في أعمالها، متقدما في الدولة، وقرأ علم الطب على أبيه وعلى غيره ، وكان السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب قد جعله في خدمة ولده الملك المعظم، وأكرمه غاية الأكرام، وامر ان لا يدخل قلعة من قلاعه الا راكباً مع صحة جسمه.

فكان يدخل في قلاعه وهي قلعة الكرك... وخدم ابو سعيد بن ابي سليمان الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل أيضا بالطب.

وانتقل الى الديار المصرية، واقام فيها الى حين وفاته. وتوفي في سنة ٦١٣هـ ودفن بدير الخندق عند القاهرة.

ابو شاكر بن ابي سليمان

يقول ابن ابي أصيبعة في كتابه (٢) عن موفق الدين ابي شاكر بن ابي سليمان ما يلي : (... كان متقناً لصناعة الطب متميزاً في علمها وعملها جيد العلاج، مكيناً في الدولة، وقرأ صناعة الطب على اخيه ابي سعيد بن ابي سليمان وتميز بعد ذلك، واشتهر ذكره وكان السلطان الملك العادل قد جعله في خدمة ولده الملك الكامل فبقي في خدمته، وحظي عنده الحظوة العظمية وتمكن عنده التمكن الكثير، ونال في دولته حظا عظيماً، وكانت له منه اقطاعات ضياع وغيرها، ولم يزل ابداً يفتقده بالهبات الوافره والصلات المتواترة، وكان ايضاً الملك العادل يعتمد عليه في المداواة، ويصفة بحسن العلاج، وكان يدخل ايضا في جميع قلاعه وهو راكب مثل قلعة الكرك في صحة جسمه.

---

(١)عيون الانباء في طبقات الاطباء/شرح وتحقيق نزار رضا/ص٥٨٩/دار الحياة/بيروت .

(٢)عيون الانباء في طبقات الاطباء/شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا/دار الحياة/بيروت/ص٥٨٩ .

ولقد بلغ من أمره عندما سكن الملك الكامل قصر القاهرة المحروسة ان اسكنه عنده فيه.

وكان الملك العادل ساكنا بدار الوزارة، وانه ركب ذات يوم على بغلة له، وخرج الى بين القصرين فركب فرساً آخر وسير بغلته التي كان راكبا عليها الى دار الحكيم المذكور بالقصير، وامر بركوبه عليها وخروجه من القصر راكباً ولم يزل راكباً بين القصرين الى ان وصل اليه فأخذ يده وسايره يتحدث معه الى دار الوزارة، وسائر الامراء يمشون بين يدي الملك الكامل... وتوفي ابو شاكر بن ابي سليمان في سنة ثلاث عشر وستمائمة. ودفن بدير الخندق عند القاهرة).

لقد كان ابو شاكر بن ابي سليمان طبيباً نطاسياً فمدحه الشعراء ومن اقوال بعضهم ما يلي:

هذا الحكـيم ابـو شاكر — كثيـر المحبين والشاكر
خليفة بقراط في عصرنا — وثانيه في علمه الباهر

ابو نصر بن ابي سليمان

ابو نصر بن ابي سليمان طبيب ماهر ابن الطبيب الالمعي النطاسي ابي سليمان داود بن ابي المنى بن ابي فانه الذي اعقب خمسة اولاد، وكان من أهل القدس الشريف.

ويقول المؤرخ الطبيب ابن ابي اصيبعة في كتابه (١) ما يلي : (ابو نصر بن ابي سليمان كان طبيباً عارفاً بصناعة الطب، حسن المعالجة، جيد العلاج، وتوفي في الكرك...).

ابو سليمان داود بن ابي المنى بن ابي فانه المقدسي

لقد كان الطبيب ابو سليمان ، من الاطباء الماهريـن عالمـاً بمهنة الطب، اعقـب خمسة اولاد منهم الاطبـاء ابو سعيـد

---

(١)عيون الانباء في طبقات الاطباء/ص٥٩٠. منشورات دار مكتبة الحياة/شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا .

والطبيب ابو شاكر والطبيب ابو نصر والطبيب ابو الفضل، اما الولد الخامس فهو الفارس ابو الخير الذي اصبح جندياً.

ويقول ابن ابي اصيبعة في كتابه ص ٥٨٧ الطبيب ابي سليمان داود المقدسي ما يلي : (... كان فاضلاً في الصناعة الطبية، نصرانياً، خبيرا متميزاً بالعلوم).

كان من اهل القدس، ثم انتقل الى الديار المصرية، وكانت له معرفة بالغة بأحكام النجوم.

حدثني الحكيم رشيد الدين بن الفارس بن ابي سليمان والمذكور قال : (...سمعت الامير مجد الدين... من احوال جدي ابي سليمان داود ما هذا نصه: قال: كان الحكيم ابو سليمان في زمان الخلفاء، وكان له خمسة اولاد، فلما وصل الملك مارى الى الديار المصرية اعجبه طبه فطلبه من الخليفة، ونقله هو واولاده الخمسة الى البيت المقدس، ونشأ للملك مارى ولد مجذم فركب له الترياق الفاورقي بالبيت المقدس، وترك ولده الاكبر وهو الحكيم المهذب ابو سعيد خليفته على منزله واخوته... واتفق ان ابا سليمان داود المذكور ظهر له في احكام النجوم ان الملك الناصر يفتح البيت المقدس وانه يدخل اليها من باب الرحمة فقال لاحد اولاده الخمسة وهو الفارس ابو الخير بن ابي سليمان داود المذكور، وكان هذا الولد قد تربى مع الولد المجذم، وعلمه الفروسية، واصبح الولد المجذم ملك البيت المقدس، فخرج المذكور من بين اخوته الاربعة الاطباء جندياً.

وكان قول الحكيم ابي سليمان لولده هذا بأن يمضي رسولاً عنه الى الملك الناصر ويبشره بملك البيت المقدس في الوقت المذكور فامتثل مرسومه ومضى الى الملك الناصر فاتفق وصوله اليه في غزة سنة ثمان وخمسمائة والناس يهنئونه بها، فمضى الى الفقيه المذكور ففرح به غاية الفرح، ودخل به الى الملك الناصر واوصل اليه الرسالة عن ابية، ففرح بذلك فرحاً شديداً، وانعم عليه بجائزة سنية، واعطاه علما اصغر ونشابة. وقال له: متى يسر الله ما ذكرت اجعلوا هذا العلم أصفر والنشابة فوق داركم، فالحارة التي انتم فيها تسلم جميعها.

فلما حضر الوقت صلح جميع ما قاله الحكيم المذكور فدخل الفقيه عيسى الى الدار التي كان مقيماً بها ليحفظها، ولم يسلم من البيت المقدس من الاسر والقتل سوى بيت هذا الحكيم المذكور. وضاعف لاولاده ما كان لهم عند الافرنج، وكتب له كتاباً الى سائر ممالكه براً وبحراً مسامحتهم بجميع الحقوق اللازمة للنصارى، فاعفوا منها.

وتوفي الحكيم ابو سليمان المذكور بعد ان استدعاه الملك الناصر اليه، وقام له قائماً وقال له : انت شيخ مبارك، قد وصل الينا بشراك، وتم جميع ما ذكرته فتمن علي فقال له: اتمنى عليك حفظ اولادي. فاخذ الملك الناصر اولاده واعتنى بهم واعطاهم للملك العادل ووصاه بأن يكرمهم ويكونوا من الخواص عنده وعند اولاده، وكان كذلك.

وكان فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب للقدس في السابع والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

ويستطرد ويقول ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء ما يلي: (واتفق ان ملك الافرنج (مارى) بالبيت المقدس اسر الفقيه عيسى، ومرض فسير الملك ابو سليمان داود لمداواته، فلما وصل اليه وجده في الجب مثقلاً بالحديد فرجع الى الملك وقال له، ان هذا الرجل ذو نعمة، ولو سقيته ماء الحياة وهو على هذه الحال لم ينتفع به، قال الملك فما افعل في امره؟ قال: يطلقه الملك من الجب، ويفك عنه حديده ويكرمه فما يحتاج الى مداواة أكثر من هذا.

فقال الملك، نخاف ان يهرب وقطيعته كثيرة.

قال للملك: سلمه الي وضمانه علي فقال له: تسلمه واذا جاءت قطيعته كان لك منها الف دينار، فمضى وشاله من الجب وفك حديده، واخلى له موضعاً في داره اقام فيه ستة اشهر يخدمه فيها اتم خدمة.

فلما جاءت قطيعته طلب الملك الحكيم ليحضر له الفقيه المذكور فحضر وهو بصحبته، ووجد قطيعته في اكياس بين يديه فأعطاه منها الكيس الذي وعده به. فلما اخذه قال له، يا مولانا هذه الالف دينار صارت لي اتصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم؟ فقال له: نعم.

فأعطاها للفقيه في المجلس وقال له انا اعرف ان هذه القطيعة ما جاءت الا وقد تركت خلفك شيئاً وربما قد تدني لك شيئاً آخر، فتقبل مني هذه الالف دينار اعانة نفقة الطريق. فقبلها الفقيه منه، وسافر الى الملك الناصر).

رشيد الدين بن الفارس ابي الخير بن ابي سليمان المقدسي

داوود بن ابي المنى بن ابي فانه المقدسي ويلقب بـ (ابي حليقة): كان الطبيب رشيد الدين من الاطباء الماهرين، يحب عمل الخير والرأفة بالمرضى كثير العبادة. ويقول الشعر بطلاقة.

وكان مولده عام ٥٩١هـ. وتتلمذ على عمه الطبيب مهذب الدين ابي سعيد بدمشق، واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية.

وخدم بصناعة الطب الملك الكامل وكان كثير الاحترام له وخدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب ثم خدم ابنه الملك المعظم ترنشاه (طوران شاه) ملك سنة ١٢٤٩م وقتل ترنشاه يوم الاثنين سابع وعشرين المحرم سنة ٦٤٨هـ وجاءت دولة الترك واستولوا على البلاد فصار في خدمتهم. وخدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملك الصالح ولرشيد الدين كتب عديدة في الطب منها كتاب في الادوية المفردة وكتاب في الامراض ومقالات في الطب كثيرة

وعن الطبيب رشيد الدين بن الفارس بن ابي سليمان داود المقدسي يقول ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء (ص٥٩٠-٦٠٠)ما يلي :(.....هو الحكيم الاجل العالم رشيد الدين ابو الوحش بن الفارس ابي الخير بن ابي سليمان داود بن ابي المنى بن ابي فانة ، ويعرف بابي حليقة . كان اوحد زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكمية ، متفننا في العلوم والاداب ، حسن المعالجة ، لطيف المداواة ، رؤوفا بالمرضى ، محبا لفعل الخير ، مواظبا للامور الشرعية التي هو عليها ، كثير العبادة . ولقد اجتمعت به مرات ، ورايت من حسن معالجته وعشرته ، وكمال مروءته ما يفوق الوصف . واشتغل بصناعة الطب في اول امره على عمه مهذب الدين ابي سعيد بدمشق ، واشتغل بعد ذلك

بالديار المصرية ، وقرا ايضا على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم ابن علي رحمه الله ، ولم يزل دائم الاشتغال ، ملازما للقراءة . ومولده بقلعة جعبر ، وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسمائة. وخرج منها الى الرها وربي بها مدة سبع او ثمان سنين . وكان والده يلبسه لباس الجندية مثل لباسه ، وكان ساكنا بدار يقال لها دار ابن الزعفراني عند باب شاع بالرها . وكانت هذه الدار ملاصقة لدار السلطان فاتفق ان الملك الكامل دخل فيها الحمام فأعطاه والده الفارس المذكور فاكهة وماء ورد . وامره حمله الى السلطان فحمله اليه فلما خرج من الحمام وقدمه اليه أخذه ودخل ه الى الخزانة ، وفرغ تلك الاطباق الفاكهة وملاها له شقاقا سنية ، وسيرها مع غلامه لوالده واخذ الملك الكامل يده ، وكان عمره يومئذ نحو ثمان سنين ، ودخل الى الملك العادل ، ولم يكن راه قبلها قط ، قال للملك الكامل: يا محمد هذا ابن الفارس ؟ لانه أخذه بالشبه ، فقال: نعم . قال: هاته الي . فحمله الملك الكامل ، ووضعه ين يديه فمسك بيده وتحدث معه حديثا طويلا . ثم التفت الى والده ، وقد كان قائما في خدمته مع جملة القيام وقال له: ولدك هذا ولد ذكي لا تعلمه الجندية فالاجناد عندنا كثيرون ، وانتم بيت مبارك ، وقد إستبركنا بطبكم ، تسيره الى الحكيم أبي سعيد الى دمشق ليقرئه الطب . فامتثل والده الأمر وجهزه وسيره الى دمشق ، أقام فيها مدة سنة كاملة حفظ فيها كتاب الفصول لابقراط ، وتقدمة المعرفة . ثم وصل الى القاهرة في سنة تسع وخمسمائة ، ولم يزل مقيما بها . وخدم بصناعة الطب الملك الكامل ، وكان كثير الاحترام له ، حظيا عنده ، وله منه الاحسان الكثير ، والانعام المتصل ، وله (١)خَبزٌ بالديار المصرية . وهو الذي كان مقطعا باسم عمه موفق الدين أبي شاكر جعل الملك الكامل هذا الخبز باسم رشيد الدين المذكور، وهو نصف بلد يعرف بالعزيزية (٢) والخربة (٣) من اعمال الشرقية. ولم يزل في خدمة الملك

---

(١)المكان المطمئن المنخفض من الأرض

(٢) قرية في مصر ولا ادري ايها يريد فالعزيزية اسم لعدة قرى مصرية ولعلها الشرقية.

(٣) قرية بالقرب من شونة الزبيب في مصر في جوارها انقاض معبد اوزيريس.

الكامل الى ان توفي رحمه الله.

ثم خدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب، الى ان توفي الملك الصالح رحمه الله، وخدم ايضاً ولد الملك الصالح بعد ذلك، وهو الملك المعظم ترنشاه(٤). ولما قتل رحمه الله، وذلك في يوم الاثنين سابع وعشرين المحرم سنة ثمان واربعين وستمائة، وجاءت دولة الترك واستولوا على البلاد واحتووا على الممالك صار في خدمتهم واجروه على ما كان باسمه. ثم خدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملك الصالح، وبقي في خدمته على عادته المستمرة، وقاعدته المستقرة وله منه الاحترام التام وجزيل الانعام والاكرام. وللحكيم رشيد الدين ابي حليقة نوادر في اعمال صناعة الطب، وحكايات كثيرة تميز بها على غيره من جماعة الاطباء.

من ذلك انه مرضت دار من بعض الآدر السلطانية بالعباسية، وكان من سيرته معه ان لا يشرك معه طبيباً في مداواته وفي مداواة من يعز عليه من دوره واولاده، فباشر مداواة المريضة المذكورة اياماً قلائل، ثم حصل له شغل ضروري ألجاه الى ترك المريضة، ودخل القاهرة وأقام بها ثمانية عشر يوما. ثم خرج الى العباسية فوجد المريضة قد تولى مداواتها الاطباء في الخدمة. فلما حضر وباشر معهم قالوا له: هذه المريضة تموت والمصلحة ان نعلم السلطان بذلك قبل ان يفاجئه امرها بغته. فقال لهم: ان هذه المريضة عندي ما هي في مرضة الموت، وانها تعافى بمشيئة الله تعالى من هذه المرضة. فقال لهم احدهم، وهو اكبرهم سناً، وكان الحكيم المذكور شاباً: انني اكبر منك، وقد باشرت من المرضى اكثر منك فتوافقني على كتابة هذه الرقعة؟ فلم يوافقه. فقالت جماعة الحكماء ولا بد لنا من المطالعة، فقال لهم: ان كان لا بد لكم من هذه المطالعة فيكون باسمائكم من دوني. فكتب اليه الاطباء بموتها فسير اليهم رسولاً ومعه نجار ليعمل لها تابوتاً تحمل فيه. ولما وصل الرسول والنجار معه الى الباب، والاطباء جلوس، قال له الحكيم المذكور: ما هذا النجار؟ قال: يعمل تابوتاً لمريضتكم. فقال له: تضعونها

---

(١)أو طوران شاه ملك سنة ١٢٤٩.

فيه وهي في الحياة؟ فقال الرسول: لا، لكن بعد موتها. قال له: ترجع بهذا النجار وتقول للسلطان عني خاصة انها في هذه المرضة لا تموت. فرجع واخبره بذلك.

فلما كان الليل استدعاه السلطان بخادم وشمعة وورقة بخطه يقول فيها: ولد الفارس يحضر الينا، لانه لم يكن بعد سمي ابا حليقة، وانما سماه بذلك فيما بعد السلطان الملك الكامل. فانه كان في بعض الايام جالساً مع الاطباء على الباب، فقال السلطان للخادم في أول مرة اطلب الحكيم فقال له : يا خوند : أي الحكماء هو؟ فقال له ابو حليقة . فاشتهر بين الناس بهذا الاسم من ذلك اليوم الى حيث غطى نعته ونعت عمه الذي كانوا يعرفون به ببني شاكر. فلما وصل اليه قال: انت منعت عمل التابوت؟ فقال نعم. قال: باي دليل ظهر لك هذا من دون الاطباء كلهم؟ فقال له: يا مولانا، لمعرفتي مزاجها وباوقات مرضها على التحرير من دونهم، وليس عليها بأس في هذه المرضة. فقال له: امض وطبها واجعل بالك لها.. فطب المذكورة وعوفيت. ثم اخرجها السلطان وزوجها وولدت من زوجها اولاداً كثيرين.

ومن جملة ما تم ايضاً له انه حكم معرفة نبض الملك الكامل حتى انه في بعض الايام خرج اليه من خلف الستارة مع الآدر المرضى فرأى نبض الجميع ووصف لهم. فلما انتهى الى نبضه عرفه فقال هذا نبض مولانا السلطان، وهو صحيح بحمد الله، فتعجب منه غاية العجب وزاد تمكنه عنده.

ومن حكاياته معه انه امره بعمل الترياق الفاروق فاشتغل بعمله مدة طويلة، ساهراً عليه الليل حتى حقق كل واحد من مفرداته اسماً على مسمى بشهادة ائمة الصناعة ابقراط وجالينوس. وفي غضون ذلك حصل للسلطان نزلة على اسناته فافصد بسببها وهو ببركة الفيل يتفرج بها، فطلع الى القامة وتولى مداواته الاسعد الطبيب بن ابي الحسن، بسبب شغل المذكور عمل الترياق. فعالجه الاسعد مدة والحال كلما مر اشتد، فشكا ذلك الاسعد فقال له ما في قدامي الا الفصد. فقال له: افصد مرة اخرى، ولي عن الفصد ثلاثة ايام، اطلبوا لي ابا حليقة. فحضر اليه وشكا له حاله، واعلمه ان ذلك الطبيب قد اشار عليه بالفصد واستشاره في شرب ذواء، فقال : يا مولانا بدنك بحمد الله نقي، والامر ايسر

من هذا كله. فقال له السلطان: ايش تقول لي ايسر، وانا في شدة عظيمة من هذا الالم لا انام الليل، ولا اقر النهار. فقال له: يتسوك مولانا من الترياق الذي حمله المملوك في البرنية الفضة الصغيرة، وترى، باذن الله، العجب. وخرج الى الباب، ولم يشعر الا بورقة خط السلطان قد خرجت اليه، وهو يقول فيها يا حكيم، استعملت ما ذكرته فزال جميع ما بي لوقته، وكان ذلك بحضور الاسعد الطبيب الذي كان يعالجه اولاً. فقال له: ونحن ما نصلح لمداواة الملوك، ولا يصلح لمداواتهم الا انتم. ثم دخل الملك الكامل الى خزانته، وبعث اليه منها خلعاً سنية وذهباً متوفراً.

ومن حكاياته: انه لما طال عليه عمل الترياق الفاروق، لتعذر حضور ادويته الصحيحة من الآفاق، عمل ترياقاً مختصراً توجد ادويته في كل مكان. ونوى انه لا يقصد به قربا من ملك، ولا طلب مال ولا جاهاً في الدنيا، ولا يقصد به الا التقرب من الله بنفع خلقه اجمعين، والشفقة على سائر العالمين، وبذله للمرضى فكان يخلص ه المفلوجين، ويقوم به الايدي المتقوسة لوقته وساعته بحيث كان ينشىء في العصب زيادة في الحرارة الغريزية، وتقوية واذابة البلغم الذي فيه فيجد المريض الراحة به لوقته، ويسكن وجع القولنج من بعد الاستفراغ، لوقته. وانه مر على بواب الباب الذي بين السورين بالقاهرة المحروسة، وهو رجل يعرف بعلي، وهو ملقى على ظهره لا يقدر ان ينتصب من جنب الى جنب، فشكا اليه حاله فاعطاه منه شربة، وطلع القلعة وباشر المرضى وعاد في الساعة الثالثة من النهار، فقام المفلوج يعدو في ركابه يدعو له. فقال له: اقعد، فقال: يا مولانا قد شبعت قعوداً خليني اتملى بنفسي.

ومن حكاياته: ان الملك الكامل كان عنده مؤذن يعرف بأمين الدين جعفر، حصل له حصاة سدت مجرى البول، وقاسى من ذلك شدة اشرف فيها على الموت. فكتب الى الملك الكامل واعلمه بحاله، وطلب منه دستوراً يمشي الى بيته يتداوى، فلما حضر الى بيته احضر اطباء العصر، فوصف كل منهم له ما وصف فلم ينجع. فاستدعى الحكيم ابا حليقة المذكور فاعطاه شربة من ذلك الترياق. فبمقدار ما وصلت الى معدته نفذت قوتها الى موضع الحصاة ففتتها وخرجت من

الاراقة، وهي مصبوغة بالدواء، وخلص لوقته، وخرج لخدمة سلطانة، واذن اذان الظهر. وكان السلطان يومئذ مخيماً على جيزة القاهرة، فلما سمع صوته امر باحضاره اليه، فلما حضر قال له ما ورقتك؟ الامس وصلتنا، وانت تقول انك كنت على الموت فاخبرني امرك. فقال : يا مولانا الامر كان كذلك، لولا لحقني مملوك مولانا الحكيم ابو حليقة، فاعطاني ترياقاً خلصت به للوقت والحال. واتفق ان في ذلك اليوم جلس انسان ليريق ماء فنهشته افعى في ذكره فقتلته، فلما سمع السلطان بخبره رق عليه لانه كان رؤوفاً بالخلق. ثم دخل الى قلعة القاهرة بات بها، واصبح من باكر والحكيم المذكور قاعد في الخدمة عند زمام الدار على الباب. والسلطان قد خرج فوقف واستدعاه اليه، وقال له: يا حكيم ايش هذا الترياق الذي عملته؛ واشتهر نفعه للناس هذه الشهرة العظيمة، ولم تعلمني به قط؟ فقال : ا مولانا، المملوك لا يعمل شيئاً الا لمولانا، وما سبب تأخير اعلامه الا ليجربه المملوك لانه هو الذي انشأه فاذا صحت له تجربته ذكره لمولانا على ثقة منه، واذ قد صح هذا لمولانا، فقد حصل المقصود. فقال له: تمضي وتحضر لي كلما عندك منه. وترك خادماً قاعداً على الباب في انتظاره، ورجع الى داره كأنه لم يطلع القلعة في تلك الليلة، ولا خرج من الدار في تلك الساعة الا لهذا المهم خاصة. فمضى الحكيم المذكور الى داره فوجد عنده من ذلك الترياق شيئاً يسيراً، لان الخلق كانت تغنيه مما تطلبه منه فمضى الى اصدقائه الذين كان اهدى لهم منه شيئاً، وجمع منه مقدار احد عشر درهماً ووعدهم انه يعطيهم عوضاً عنه اضعافه، فجعله في برنية فضة صغيرة وكتب عليه منافعه ومقدار الشربة منه وحملها الى الخادم المذكور القاعد في انتظاره فحملها الى السلطان، ولم يزل حافظاً لها، فلما آلمته اسنانه دلكه عليها فحصل له منه من الراحة ما ذكر.

ومن حكاياته معه: انه كان قد عرض لبعض جهاته مرض عجز عن مداواته، فسيرت تلك الجهة تقول له انا اعرف ان السلطان لو عرف ان في الديار المصرية طبيباً خيراً منك لما سلم نفسه واولاده اليك من دون كافة الاطباء، فانت ما تؤتى في مداواتي من قلة معرفة بل من التهاون بأمري بدليل انك تمرض فتداوي نفسك في ايام يسيرة، وكذلك يمرض احد اولادك فتداويه في ايام يسيرة ايضاً،

وكذلك بقية الجهات التي عندنا ما منهم الا من تداويه وتنجع مداواتك بايسر سعي. فقال لها: ما كل الامراض تقبل المداواة، ولو قبلت الامراض كلها المداواة لما مات احد. فلم تسمع ذلك منه، وقالت له انا اعرف ان ما بقي في الديار المصرية طبيب، وانا اشير الى السلطان يستخدم لي اطباء من دمشق، فاستخدم لها طبيبين نصرانيين فلما حضرا لمداواتها من دمشق اتفق سفر السلطان الى دمياط، فاستؤذن من يمضي معه من الاطباء ومن يترك، فقال الاطباء كلهم يبقون في خدمة تلك الجهة، والحكيم فلان وحده يكون معي. فاما اولئك الاطباء فانهم عالجوها بكل ما يقدرون عليه، وتعبوا في مداواتها فلم ينجع فانبسط في ذلك عذر المذكور، واورد ما ذكر ابقراط في تقدمة المعرفة.

ثم انه لما سافر من السلطان بقي في خدمته مدة شهر لم يتفق له ان يستدعيه، بعد ذلك بدمياط استدعاه ليلاً ليحضر بين يديه فوجده محموما، ووجد به اعراضاً مختلفة يباين بعضها بعضاً فركب له مشروباً يوافق تلك الاعراض المختلفة، وحمله اليه في السحر فلم تغب الشمس الا وقد زال جميع ما كان يشكوه، فحسن ذلك عنده جداً. ولم يزل ملازماً لاستعمال ذلك التدبير الى ان وصل الى الاسكندرية، واتفق اول يوم من صيام شهر رمضان ان الحكيم المذكور مرض بها، فحضر اليه الاطباء الذين في الخدمة واستشاروه فيما يحملون الى السلطان يفطر عليه، فقال لهم: عنده مشروب قد جربه وهو ثني عليه ويطلبه دائماً، فما دام لا يشكو لكم شيئاً متجدداً يمنع من استعماله فاحملوه اليه، وان تجدد لكم شيء فاستعملوا ما تقتضيه المصلحة الحاضرة.

فمضوا ولم يقيلوا منه قصداً منهم ان يجددوا تدبيراً من جهتهم، فلما جددوا ذلك التدبير تغير عليه مزاجه، فاستدعاهم واستدعى نسخة الحكيم المذكور، واخذ يحاققهم (١) عليها، فكان من جملة ما فيها بزر هندبا، وقد حذفوه فقال لهم لماذا حذفتهم هذا البزر وهو مقو للكبد منق للعروق، قاطع للعطش؟ فقال احد

---

(١)حاقه في الامر : خاصمه ورافعه وادعى انه اولى بالحق.

الاطباء الذين حضروا: والله ما للمماليك في حذفه ذنب، الا ان الاسعد بن ابي الحسن نقل في بزر الهندبا نقلاً شاذاً بانه يضر بالطحال: المملكوك والله ما يعرفة؛ وزعم ان بمولانا طحالاً فوافقه المماليك على ذلك. فقال: والله يكذب، انا ما بي وجع طحال. وامر باعادة بزر الهندبا الى مكانه. ثم حاققهم على منفعة دواء من مفردات ذلك المشروب التي حذفوها الى ان اعادوها واعاد استعماله دائماً ولم يزل منتفعاً به شاكراً له.

ومن حكاياته: انه طلب منه يوماً ان يركب له صلصا(١) يأكل به اليخني في الاسفار، واقترح عليه ان يكون مقوياً للمعدة منبها للشهوة، وهو مع ذلك ملين للطبخ فركب له صلصاً هذه صفته: يؤخذ من المقدونس جزء، ومن الريحان الترنجاني وقلوب الاترج الغضة المحلاة بالماء والملح اياماً ثم بالماء الحلو اخيراً، من كل واحد نصف جزء يدق في جرن الفقاعي كل منهم بمفرده، حتى يصير مثل المرهم. ثم يخلط الجميع في الجرن المذكور ويعصر عليه الليمون الاخضر المنتقى، ويذر عليه من الملح الاندراني مقدار ما يطيبه. ثم يرفع في مسللات صغار تسعُ كل واحدة منها مقدار ما يقدم على المائدة لانها اذا نقصت تكرجت، وتختم تلك الاواني بالزيت الطيب وترفع، فلما استعمله السلطان حصلت له منه المقاصد المطلوبة، واثنى عليه ثناء كثيراً، وكان مسافراً الى بلاد الروم، فقال للحكيم المذكور: هذا الصلص يدوم مدة طويلة؟ فقال له: لا. فقال : ما يقيم شهراً؟ فقال له : نعم اذا عمل على هذه الصورة التي ذكرتها. فقال : تعمل لي منه راتباً في كل شهر ما يكفيني في مدة ذلك الشهر، وتسيره لي في رأس كل هلال. فلم يزل الحكيم المذكور يجدد ذلك الصلص في كل شهر ويسيره له الى دربندات الروم، وهو يلازم استعماله في الطريق ويثني عليه ثناء كثيراً.

ومن نوادره: انه جاءت اليه امرأة من الريف، ومعها ولدها، وهو شاب قد غلب عليه النحول والمرض، فشكت اليه حال ولدها، وانها قد اعيت فيه من

---

(١)يتخذ من احرار البقول مطيب بالزيت والملح والخل. وهو بعينه معنى الصلصة.

المداواة، وهو لا يزداد الا سقاماً ونحولا. وكانت قد جاءت اليه بالغداة قبل ركبوه، وكان الوقت بارداً. فنظر اليه واستقرأ حاله، وحبس نبضه. فبينما هو يجس نبضه قال لغلامه: ادخل ناولني الفرجية (٢) حتى اجعلها علي، فتغير نبض ذلك الشاب عند قوله تغيراً كثيراً، واختلف وزنه، وتغير لونه ايضاً فحدس ان يكون عاشقاً. ثم جس نبضه بعد ذلك فتساكن. وعندما خرج الغلام اليه وقال له: هذه الفرجية، جس نبضه فوجده ايضاً قد تغير، فقال لوالدته ان ابنك هذا عاشق والتي يهواها اسمها فرجية، فقال اي والله يا مولاي هو يحب واحدة اسمها فرجية، وقد عجزت مما اعذله فيها. وتعجبت من قوله لها غاية التعجب، ومن اطلاعه على اسم المرأة من غير معرفة متقدمة له لذلك.

أقول : ومثل هذه الحكاية كانت قد عرضت لجالينوس لما عرف المرأة العاشقة، وذلك انه كان قد استدعي الى امرأة جليلة القدر، وكان المرض قد طال بها وحدس انها عاشقة. فتردد اليها. ولما كان يوماً وهو يجس نبضها وكان الاجناد قد ركبوا في الميدان وهم يلعبون، فحكى بعض الحاضرين ما كانوا فيه، وان فلاناً تبينت له فروسية ولعب جيد، وعندما سمعت باسم ذلك الرجل تغير نبضها واختلف. جسه بعد ذلك فوجده قد تساكن، الى ان عاد الى حاله الاولى. ثم ان جالينوس اشار لذلك الحاكي سراً ان يعيد قوله، فلما اعاده، وجس نبضها وجده ايضاً قد تغير، فتحقق من حالها انها تعشق ذلك الرجل. وهذا يدل على وفور العلم، وحسن النظر في تقدمة المعرفة.

اقول : وجماعة اهل الحكيم رشيد الدين ابي حليقة اكثر شهرتهم في الديار المصرية والشام بني شاكر، لشهرة الحكيم ابي شاكر وسمعته الذائعة، فصار كل من له نسب اليه يعرفون ببني شاكر، وان لم يكونوا من اولاده. ولما اجتمعت بالحكيم رشيد الدين ابي حليقة وكان قد بلغه انني ذكرت الاطباء المشهورين من اهله، ووصفت فضلهم وعلمهم فتشكر مني وتفضل فأنشدته بديهاً.

---

(١)ثوب مفرج من امام وربما فرج خلف (ن.ر).

وكيف لا اشكر من فضلهم ... قد سار في المشرق والمغرب
تشرق منهم في سماء العلا ... نجوم سعد قط لم تغرب
قوم ترى اقدارهم في الورى ... بالعلم تسمو رتبة الكوكب
كم صنفوا في الطب كتبا اتت ... بكل معنى مبدع مغرب
وان شكري في بني شاكر ... ما زال في الابعد والاقرب
خلدت مجداً دائماً فيهم ... يحسن وصف وثنا طيب

واما سبب الحلقة التي وضعت في اذن الرشيد، واشتهر بها اسمه فان والده لم يعش له ولد ذكر غيره، فوصف له ووالدته حامل به ان يهييء له حلقة فضة، قد تصدق بفضتها، وفي الساعة التي يخرج فيها الى العالم كون صائغ مجهزاً يثقب اذنه ويضع الحلقة فيها. ففعل ذلك واعطاه الله الحياة، فعاهدته والدته ان لا يقلعها فبقيت. ثم تزوج هو وجاءه اولاد ذكور عدة، ويموتون كما جرى الحال في امره فتنبه الى عمل الحلقة المذكورة فعملها لولده الكبير المعروف بمهذب الدين ابي سعيد، لانه سماه باسم عم المذكور.

ومن شعر الحكيم رشيد الدين ابي حليقة وهو مما انشدني لنفسه، فمن ذلك قال بحضرة سيف الاسلام:

سمح الحبيب بوصله في ليلة ... غفل الرقيب ونام عن جنباتها
في روضة لولا الزوال لشابهت ... جنات عدن في جميع صفاتها
فالطير يطرب في الغصون بصوته ... والراح تجلى في كؤوس سقاتها
ومجالس القمر المنير تنزهت ... فيه الحواس باسمها وكناتها

(الكامل)

وقال ايضا:

احن الى ذكر التواصل يا سعد ... حنين النياق العيسى عنّ لها الورد
فسعدي على قلبي الذ من المنى ... وقربي لها عند اللقاء هو القصد

وفرعاً (١) كمثل الليل اوحظ عاشق ... ووجهاً كضوء الصبح هذا لذا ضد
اقول لها عند الوداع وبيننا ... حديث كنشر المسك(٢) خالطه ند(٣)
ترى، نلتقي بعد الفراق بمنزل ... ويظفر مشتاق اضر به البعد
تمر الليالي ليلة بعد ليلة ... وذكركم باق يجدده العهد
ولكن خوف الصب ان طال هجركم ... فيقضي ولا يمضي له منكم وعد
عشقت سيوف الهند من اجل انها ... تشابهها في فعل الحاظها الهند
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها ... نشاهده فيها اذا عدم الورد
وبي من هواها ما جحدت وعبرت ... به عبرتي يوماً وما نفع الجحد

(الطويل)

وقال ايضاً:

خليلي اني قد بقيت مسهداً ... من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
يحب فتاة يخجل البدر وجهها ... ولا سيما في ليل شعر اذا بدا
ضللت بها وهي الهلال ملاحة ... فوا عجباً منه اضل وما هدى
لها مبسم كالدر اضحى منظما ... ونطق كمثل الدر امسى مبددا

(الطويل)

وقال ايضاً لما كان بدمياط، ومرض والده في القاهرة فجاءه كتابه بعافيته:

مطرت على سحائب النعماء ... مذ زال ما تشكو من اللواء
ولبست مذ اصرت خطك نعمة ... فيها اقوم لشكرها وفاء

(الكامل)

---

(١) كنى به عن الشعر.

(٢) طيب يستخرج من دم دابه لدى غزال المسك.

(٣) عود شجر يتبخر به.

ولرشيد الدين ابي حليقة من الكتب : مقالة في حفظ الصحة. مقالة في ان الملاذ الروحانية الذي من الملاذ الجسمانية، إذ الروحانية كمالات وادراك الكمالات، والجسمانية انما هي دفع آلام خاصة، وان زادت اوقعت في آلام اخر. كتاب في الادوية المفردة، سماه المختار في الالف عقار. كتاب في الامراض واسبابها وعلاماتها ومداواتها بالادوية المفردة والمركبة التي قد اظهرت التجربة نجاحها، ولم يداو بها مرضاً يؤدي الى السلامة الا ونجحت، التقطها من الكتب المصنفة في صناعة الطب من آدم والى وقتنا هذا ونظم متشتتها ومتفرقها. مقالة في ضرورة الموت، ولما ذكر من التحليل في هذه المقالة ان الانسان لم يزل يتحلل من بدنه بالحرارة التي في داخله، وبحرارة الهواء الذي من خارج، كانت نهايته الى الفناء بهذين السببين. وتمثل بعد ذكرهما بهذا البيت:

واحـــــداهمـــــا قـــــاتلي فكيـــــف إذا استجمعـــــا

شمس الدين الخسروشاهي

شمس الدين الخسروشاهي استاذ ابن القف يقول عنه ابن ابي اصيبعة (ص٦٤٨ -- ٦٤٩) ما يلي (... هو السيد الصدر الكبير، العالم شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي. وخسروشاه ضيعة قريبة من تبريز . امام العلماء، سيد الحكماء، قدوة الانام، شرف الاسلام. قد تميز في العلوم الحكمية، وحرر الاصول الطبية واتقن العلوم الشرعية ولم يزل دائم الاشتغال، جامعاً للفضل والافضال. وكان شيخه الامام فخر الدين خطيب الري وهو من اجل تلامذته. ومن حيث وصل الى الشام اتصل خدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود (١) بن الملك المعظم، واقام عنده بالكرك، وهو عظيم المنزلة عنده وله منه الاحسان الكثير والانعام الغزير. ثم توجه شمس الدين بعد ذلك الى دمشق واقام بها الى ان توفي رحمه الله. وكانت وفاته في شهر شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة. ودفن بجبل قاسيون .

ولما وصل الى دمشق اجتمعت به فوجدته شيخاً حسن السمت، مليح الكلام قوي الذكاء، محصلاً للعلوم. ورأيته يوماً وقد اتى اليه بعض فقهاء العجم بكتاب دقيق الخط ثمن البغدادي، معتزلي التقطيع. فلما نظر فيه صار يقبله ويضعه على رأسه، فسألته عن ذلك فقال: هذا خط شيخنا الامام فخر الدين الخطيب رحمه الله. فعظم عندي قدره لتعظيمه شيخه. ولما توفي شمس الدين الخسروشاهي رحمه الله، قال الشيخ عز الدين محمد بن حسن الغنوي الضرير الآربلي يرثيه :

بموتك شمس الدين مات الفضائل ... واردى ببدر الفضل والبدر كامل
فتى عالم بالحق بالخير عامل ... وما كل ذي علم من الناس عامل
فتى بذ كل القائلين بصمته ... فكيف اذا وافيته وهو قائل
وكنا لحل المشكلات نعده ... اذا أعيت الحذاق منا المسائل

---

(١)احد الملوك الايوبيين قضى حياته منافحاً عن حقوقه ضد خصومه من بني قومه واهل بيته. وكان شاعراً بليغاً وتوفي بمرض الطاعون.

فريع الحجا من بعده اليوم قد خلا ... وحيد المعالي من حلى الفضل عاطل
اتدري المنايا من رمت بسهامها ... واي فتى اودى وغال الغوائل
رمت اوحد الدنيا وبحر علومها ... ومن قصرت في الفضل عنه الاوائل
ولو كان بالفضل الفتى يدفع الردى ... لما غيبت عبد الحميد الجنادل
ولكن دفع الموت ما فيه حيلة ... ولا في بقاء المرء يطمع آمل
فبعدك شمس الدين اعوز عالم ... وابدى الدعاوي في المحافل جاهل

(الطويل)

وقال الصاحب نجم الدين اللبودي يرثيه:

ايا ناعياً عبد الحميد تصبراً ... على فان العلم ادرج في كفن
مضى مفرداً في فضله وعلومه ... وعدت فريد الهم والوجد والحزن
فيا عين سحي بالدموع لفقده ... فما حسن صبري بعده اليوم بالحسن
تلقته اصناف الملائك بهجة ... بقدمه الاسنى على ذلك السنن
تقول له : اهلاً وسهلاً ومرحباً ... بخير فتى وافى الى ذلك الوطن

ولشمس الدين الخسروشاهي من الكتب: مختصر كتاب المهذب في الفقه على مذهب الامام الشافعي ومختصر كتاب الشفاء للرئيس ابن سينا وتتمة كتاب الآيات البينات لابن خطيب الري، وهذه الآيات البينات غير النسخة الصغيرة المعروفة التي هي عشرة ابواب...).

وعن الحياة العلمية في الكرك يقول الدكتور يوسف درويش غوانمة في كتابه (امارة الكرك الايوبية) طبع سنة ١٩٨٠م (ص٣٤٦-٣٥٣) ما يلي :

(من المآثر الحميدة التي امتاز بها الايوبيون انشاؤهم المدارس وبناؤها في كل انحاء دولتهم في الديار المصرية وبلاد الشام، وقد شجع ملوكهم وامراؤهم بناء

هذه المدارس (١). وكانوا يهتمون بها كثيرا ويجهزونها بكل ما تحتاج اليه من نفقات كرواتب للمدرسين الذين بلغوا في بعض الاحيان الثلاثين مدرساً (٢) او نفقات اضاءتها واستهلاك المياه وتأثيثها، بالاضافة الى وجبات الطعام والارزاق التي تقدم للطلبة. ونتيجة لهذه النفقات الكثيرة عمدت الدولة على تخصيص وقف كبير لكل مدرسة يقوم بتغطية نفقات هذه المدارس، ولقد وصل الينا نصوص كثيرة عن وقف اسهم وحصص في قرية الطرة الاردنية (شمال شرقي اربد قرب الحدود السورية) على مدارس في دمشق منها المدرسة الظاهرية الجوانية التي نقش على مدخلها النص التالي : "بسم الله الرحمن الرحيم الذي وقفه على هذه التربة والمدرستين ودار الحديث النبوي الحصة من قرية الطرة من عمل اذرعات، ومبلغها احد عشر سهماً وثمن سهم من اصل اربعة وعشرين سهماً ..." (٣). كما ورد نص على عتبة باب المدرسة الرشيدية التي انشأتها خديجة خانون بنت الملك المعظم عيسى ورد فيه من ان جملة ما اوقفته على هذه المدرسة "وحصة بقرية الطرة ثلثا سهم" (٤).

ولقد امتاز كل من الملك المعظم عيسى وابنه الملك الناصر داود بتشجيع العلوم واحاطة شخصيتها بطبقة منهم، وكان الملك المعظم في اكثر الاوقات يحاضر الفقهاء

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ، ج٨، ص٥٢٨

Ziadeh. Urban Life in Syria, P. 156

احمد مختار العادي: قيام دولة المماليك الاولى، ص ٨١.

(٢) Ziadeh, Urban Life in Syria, P.155

(٣) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس - دمشق ١٩٤٨، ج١، ص ٣٤٨، ص٣٥٨، ورد نص هذا النقاش كاملاً تحت رقم ٤٧٤٣ صفحة ٢٢٩ الجزء الثاني عشر من كتاب: Combe, Sauvaget. Wiet, Repertoire Chronol-ogique d'*Epigraphie Arabe, Le Caire*, 1931-1944.

(٤) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج١، ص ٥٧٦.

والعلماء (١) وبباحثهم في دقائق العلوم.وفي اواخر ايام حكمه شجع تدريس العلوم الفلسفية في دمشق، وبعد وفاته اخذ الملك الناصر داود يشجع هذه الدراسات العقلية، وبعد ان اخرج من دمشق وانتقل الى الكرك مؤسسا امارة الكرك انتقل هذا النوع من الدراسات الفلسفية الى الكرك في حين ابطلها الملك الاشرف في دمشق (٢). وقد احاط الناصر داود نفسه بالعلماء والادباء والمؤرخين الفضلاء، فقاموا هناك بتدريس علوم الطب والفلسفة والادب والحديث والفقه وغيرها. وقام بعضهم بتصنيف بعض المصنفات في الكرك وقدموها الى الملك الناصر داود منهم شيخ المالكية جمال الدين ابو عمر بن الحاجب الذي غادر دمشق محتجا على سياسة الصالح اسماعيل وتعاونه مع الفرنج، فقدم الى الكرك حيث اقام في كنف الناصر داود وتمتع بافياء كرمه فنظم له مقدمته الكافية في النحو وقدمها اليه (٣). كما نبغ عدد من سكان هذه البلاد في صنوف العلوم المختلفة. وفيما يلي بعض اسماء لمشاهير علماء اشتغلوا بالعلوم في امارة الكرك :

١- العالم الحكيم عبد الحميد بن عيسى بن يونس بن خليل الخسروشاهي، ونسب الى خسروشاه وهي ضيعة قريبة من تبريز (٤)، ولد فيها سنة ٥٨٠هـ (١١٨٥م) وقد سمع الحديث على المؤيد الطوسي، كما اخذ العلوم الطبيعية علي الامام فخر الدين الرازي (٥). ثم انتقل الى الشام ودرس فيها واتصل بالملك الناصر داود فأعجب بعلمه وحكمته وصار يلازمه ويأخذ عنه، وبعد خروجه الى الكرك صحبه معه واقام

---

(١)ابن واصل : مفرج الكروب ، ج٤، ص ١٤١.

(٢) Recueil des Historiens des Croisades, H.orientaux, vol. 4,192

(٣) ابن واصل: مفرج الكروب (نسخة مكتبة مصطفى فاضل) لوحة "مخطوطة"-العمري: مسالك الابصار، ج١٦ قسم ٣ لوحة ٥٣٩ "مخطوطة".

(٤) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج٢، ص ١٧٣-السبكي: طبقات الشافعية، ج٥، ص٦٠.

(٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٥٢٧- ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٥ ابو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٢.

بالكرك (١) حيث شرح في تدريس العلوم الطبية والفلسفية والفقهية والشرعية، وقد وصف أنه كان "فقيها اصوليا متكلما محققا بارعا في المعقولات" (٢). اما ابن ابي اصيبعة فيقول عنه : "قد تميز في العلوم الحكمية وحرر الاصول الطبية واتقن العلوم الشرعية" (٣). وقد كان للخسروشاهي منزلة خاصة لدى الناصر داود فأنعم عليه من احسانه الشيء الكثير، ومن مصنفاته، "مختصر المهذب في الفقه" و "مختصر المقالات لابن سينا" و"تتمة الآيات البينات" (٤). وتوفي في دمشق سنة ٦٥٢هـ (١٢٥٤م) ودفن بجبل قاسيون ومن تلاميذه في الكرك الحكيم ابو الفرج.

٢- موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف: من اهل الكرك وعميد اسرة القف، كان صديقا لابن ابي اصيبعة، كما كان اديباً جيد الحفظ للاشعار ومتمكناً في علم التاريخ واخبار الاول، متميزاً في اللغة العربية وفنونها الادبية وعلى معرفة جيدة بكل اصولها وفروعها وبلغ في ذلك درجة كيرة. وقد امتاز موفق الدين بالخط الجيد الممتاز "وله الخط المنسوب الذي هو نزهة الابصار ولا يلحقه كاتب في سائر الاقطار والامصار" (٥)، وقد عمل كاتباً بصرخد في ديوان البر. هذا العالم الاديب الفنان النجب طبيباً فذاً هو الحكيم ابو الفرج الذي خدم العلوم الطبية بمؤلفاتهالعديدة وهو من تلاميذ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي.

---

(١) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان، ج٨، ص٥٢٧-ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج٢، ص ١٧٣.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية ،ج٥، ص٦٠.

(٣) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج٢، ص١٧٣.

(٤) السبكي: طبقات الشافعية، ج٥، ص٦٠.

(٥) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج٢، ص٢٧٣.

٣- الحكيم ابو الفرج بن موفق الدين بن يعقوب بن اسحق بن القف، وهو من نصارى الكرك ولد بها في ١٣ ذي القعدة سنة ٦٣٠هـ (٢٢ اغسطس آب ١٢٣٣م)، وتوفي في جمادى الاخرة سنة ٦٨٥هـ (يونيو (حزيران) ١٢٨٦م). وكان يتصف بالنجابة والذكاء منذ حداثة سنه وقد رغب والده في تعليمه الطب فلازم ابن ابي اصيبعة حتى حفظ الكتب المتداول حفظها آنذاك في صناعة الطب كمسائل حنين والفصول لابقراط، وعرف شرح معانيها وفهم قواعدها، كما درس عليه ايضاً كتب ابي بكر محمد بن زكريا الرازي في العلاج والمداواة فعرف اصولها وفهم غوامضها واسرارها ثم قرأ العلوم الحكمية والفلسفية على الشيخ شمس الدين (١) عبد الحميد الخسروشاهي فبرع فيها واتقنها.

كذلك اخذ ابو الفرج بن القف العلوم على عدد من شيوخ العصر في دمشق نذكر منهم : الحكيم نجم الدين بن المنفاخ، وموفق الدين يعقوب السامري، وقرأ كتاب اقليدس على الشيخ مؤيد الدين العرضي واستوعبه وعرف اسراره وغوامضه، واصبح حجة في علوم الطب، وبعدما انهى دراساته الطبية واصبح متمكناً من مهنته اخذ يزاول مهنة الطب في مدينة عجلون وقلعتها، واقام بها عدة سنوات، ثم انتقل الى دمشق واقام بقلعتها يعالج المرضى. وقد كان ابن القف الكركي محمود الافعال مشكورا في سائر الاحوال عالماً فذا قدم الكثير من المؤلفات في الطب منها: "كتاب الشافي في الطب" و "شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ست مجلدات و "شرح الفصول كتابين" و "مقالة في حفظ الصحة" و "كتاب العمدة في صناعة الجراح عشرين مقالة" (٢)، وهو علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه الجرائحي بحيث لا يحتاج الى غيره و "كتاب جامع الغرض مجلد واحد" (٣). لقد قدم الحكيم ابو الفرج خدمة جليلة للعلم والعلماء بهذه المؤلفات العديدة.

---

(١) ابن ابي اصيبعة : المصدر السابق، ج٢ ، ص٢٧٣.

(٢) نشر هذا الكتاب وطبع في جزئين وذلك في مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، سنة ١٣٥٦هـ.

(٣) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج٢، ص٢٧٤.

٤- الحكيم الاجل العالم سديد الدين ابو منصور ابن الحكيم موفق الدين يعقوب، اخذ العلوم الطبية على والده ابو الفرج الطبيب العالم الذي خدم في عجلون ودمشق. كما اخذ على غيره من الاطباء والعلماء وقرأ بالكرك (١) ايضاً على الامام شمس الدين الخسروشاهي الكثير من العلوم الطبية، وبعد ان انهى علومه واصبح مكيناً في مهنته خدم في الكرك مدينته، واقام صحبة الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى، وقد "كان مكيناً عنده معتمداً عليه في صناعة الطب"، ثم رحل الى دمشق في اخريات حياته واقام هناك حيث توفي.

٥- علي بن يوسف بن حريز بن معضاد بن محمد بن احمد المشهور بالشيخ نور الدين الشطنوفي اللخمي الشافعي، اصله من البلقاء(٢) وكان ابوه قد رحل الى القاهرة وفيها انجب ابنه علي في شوال سنة ٦٤٧هـ (يناير (كانون ثاني) ١٢٥٠م)، فنشأ علي في القاهرة نشأة علمية ، واخذ القراءات على تقي الدين الجرائدي وزين الدين ابن الجزائري وغيرهما، ودرس اللغة العربية على صالح بن ابراهيم ابن احمد الاسعردي امام جامع الحاكم بالقاهرة، وسمع الحديث والتفسير بالجامع الطولوني. وقد بلغ درجة كبيرة في العلوم والفقه وكان الناس يكرمونه ويعظمونه وينسبونه الى الصلاح وقد الف "كتاب البهجة"، وفي الجملة فقد كان عالماً تقياً مشكورة السيرة توفي في ذي الحجة سنة ٧١٣هـ (مارس (اذار) ١٣١٤م).

٦- ومن اشهر العلماء الذين اقاموا بالكرك صحبة الملك الناصر داود، المؤرخ سبط بن الجوزي، مؤلف تاريخ مرآة الزمان، ويروي هذا المؤلف قصة اتصاله بالناصر، فيقول: "ولما فارقت دمشق بسبب ما جرى في حديث القدس طلعت الى الكرك واقمت عند الملك الناصر وكنت اتردد الى القدس ونابلس" (٣).

---

(١) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج٢، ص٢١٦.

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٣، ص٢١٦.

(٣)سبط بن الجوزي : مرآة الزمان، ج٨، ص٤٧٢.

٧- المؤرخ جمال الدين محمد بن سالم بن واصل مؤلف كتاب مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، وابوه سالم بن واصل الفقيه العالم الذي اقام فترة في الكرك صحبة الملك الناصر داود الذي استدعاه من حماه بالاقامة معه، فقدم ومعه ابنه المؤرخ جمال الدين محمد، ويقول ابن واصل : "ورد الى والدي رحمه الله كتاب من الملك الناصر صلاح الدين داود ابن المعظم صاحب الكرك يستدعيه، وذلك بعد قدومي من حلب، فسافرنا الى خدمته في اواخر هذه السنة، اعني سنة ثمان وعشرين وستمائة ووصلنا الى خدمته في اوائل سنة تسع وعشرين وستمائة، فوجدنا منه احساناً كثيراً وتفضلاً زائداً وشاهدنا ملك ذا فضل باهر وعلم زاخر" (١).

٨- محي الدين احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد الشافعي ويعرف بقاضي عجلون (٢)، كان فقيهاً عالماً. حكم بعجلون مدة، وله شهرة في السخاء وعلو الهمة، وقد صارت له مكانة كبيرة عند الملك الناصر يوسف صاحب دمشق حيث ولاه وكالة بيت المال بدمشق كما ولي والده رشيد الدين قضاء بعلبك.

وقد اقطعه الملك الناصر يوسف عدة قرى، كما قدم خدمات جليلة للظاهر بيبرس عندما كان هاربا في دمشق بخدمة الملك الناصر.

ولما تسلطن الظاهر بيبرس ترجى محي الدين ان يجازيه على خدمته ولكنه لم ينل طائلاً. وفي اخر عمره ولي قضاء دمياط وبقي الى ان توفي فيها سنة ٦٨٠هـ (١٢٨١م).

٩- الطبيب ابو الفضل ابن ابي سليمان "كان طبيباً مشهوراً في صناعة الطب عالماً بها متميزاً في المعالجة والمداواة" (٣). اقام بالكرك زمن الملك المعظم عيسى وتوفي بمصر سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م).

---

(١) ابن واصل : مفرج الكروب، ج٤، ص ٣٣٠.

(٢) الصفدي : الوافي الوفيات، ج٧، ص٦٦ - ٦٧.

(٣) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج٢، ص ١٢٣.

١٠- ابراهيم بن ابي المجد بن داود الكركي(١)، ولد بالكرك سنة ٦٢٤هـ(١٢٣٧م)، وكان صالحا ملازما للخير والعبادات ، توفي بدمشق في أوائل سنة ٧٠٢هـ(١٣٠٢م).

١١- شهاب الدين احمدبن محمد بن مكيال الربعي الكركي (٢)، كان اديبا عالما ، له تصانيف ونظم ونثر ويد طولى في العربية، كما كان من أعيان الجند توفي سنة ٦٧٥هـ(١٢٧٦م).

١٢- يوسف بن دانيال بن منكلي بن صرف (٣)، القاضي بدر الدين ابن القاضي ضياء الدين قاضي الشوبك، تفقه ابن دانيال على الشيخ تاج الدين بن الفركاح، كما سمع من الشيخ شمس الدين ابن أبي عمرو بن البخاري وحدث بدمشق والكرك والشوبك.

توفي في شهر رمضان سنة ٧٣١هـ(١٣٣٠م).

١٣- جمال الدين ابو الحسن يوسف بن اسرائيل بن يوسف بن أبي الحسن الناصري الكركي(٤)، ولد سنة ٦٤٦هـ(١٢٤٨م)، وسمع من ابن عبد الدائم، ومن ابي محمد بن عطاء، ومن الحفاظ، البرزالي والذهبي وابن رافع وذكروه في معاجمهم، ومات سنة٧٣٤هـ(١٣٣٣م).

وقد تطورت الحركة العلمية في الاردن وبلغت درجة كبيرة من التقدم نتج عنها نبوغ الكثير من العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء والأطباء الكيميائيين. لقد غرس الايوبيون بذور العلم والمعرفة في أرجاء الاردن، ولكن ثمار هذه الغراس أتت أكلها وأينعت في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، فوجد الكثير من العلماء الذين نسبوا الى المناطق العديدة في البلاد، فمنحهم من نسب الى الشوبك والكرك والى حسبان ، وعجلون، وباعون، واربد، وجمحة، وملكا، والرمثا، وغيرها من المناطق. ولن أغالي ابدا ان قلت: ان الاردن في تاريخها الاسلامي الوسيط قد ساهمت في اغناء المكتبة العربية بالكثير من مؤلفات هؤلاء العلماء، وبذا شاركت الاردن بعلمائها ورجالها في تطور العلوم الاسلامية والعربية وقدمت للحضارة الانسانية الكثير من نتاج عقول أبنائها في شتى العلوم والمعارف(٥).

رشيد الدين الصوري

كان الطبيب الشهير أبو منصور بن ابي الفضل بن علي الصوري من الاطباء المشهورين ويقول عنه الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه(١) تاريخ البيمارستانات الاسلامية (.... الاطباء الذين خدموا بصناعة الطب في مارستان القدس:١- يعقوب بن صقلاب ...مولده بالقدس الشريف ....

٢- رشيد الدين الصوري ... هو ابو منصور بن أبي الفضل بن علي الصوري ، كان اوحد زمانه في معرفة الادوية المفردة وماهيتها ، واختلاف اسمائها وصفاتها وتحقيق خواصها مولده في سنة ٥٧٣ه، بمدينة صور، ثم انتقل واقام بالقدس وكان يطبب في البيمارستان، وخدم الملك العادل ثم الملك المعظم عيسى ثم ولده الناصر داود ، وتوفي يوم الاحد أول شهر رجب سنة ٦٣٩ه/١٢٤٢م....).

ويقول ابن ابي أصيبعة في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء(رشيد الدين ابن الصوري هو أبو منصور بن أبي الفضل بن علي الصوري قد اشتمل على جمل الصناعة الطبية، واطلع على محاسنها الجلية والخفية. وكان أوحدا في معرفة الادوية المفردة وماهيتها واختلاف أسمائها وصفاتها ، وتحقيق خواصها وتاثيراتها ، ومولده ي سنة ثلاث وسبعين وخسمائة بمدينة صور (١) ونشأ بها. ثم انتقل عنها واشتغل بصناعة الطب على الشيخ موفق الدين عبد العزيز، وقرأ ايضا على الشيخ موفق الدين عبد للطيف بن يوسف البغدادي. وتميز في صناعة الطب، واقام بالقدس سنتين. وكان يطب في البيمارستان الذي كان فيه. وصحب الشيخ ابا العباس الجياني، وكان شيخاً فاضلاً في الادوية المفردة متفنناً في علوم أخر، كثير الدين، محباً للخير. فانتفع بصحبته له، وتعلم منه اكثر ما يفهمه. واطلع رشيد الدين بن الصوري ايضاً على كثير من خواص

(١) مدينة في لبنان الجنوبي من عواصم الفينيقيين قديماً. وكانت تقسم الى قسمين الجزيرة المحصنة، وصور الساحلية.

الادوية المفردة حتى تميز على كثير من اربابها، واربى على سائر من حاولها واشتغل بها. هذا مع ما هو عليه من المروءة التي لا مزيد عليها. والعصبية التي لم يسبق اليها، والمعارف المذكورة، والشجاعة المشهورة. وكان قد خدم بصناعة الطب الملك العادل ابا بكر بن ايوب في سنة اثنتي عشر وستمائة لما كان الملك العادل متوجهاً الى الديار المصرية واستصحبه معه من القدس، وبقي في خدمته الى ان توفي الملك العادل رحمه الله. ثم خدم بعده لولده الملك المعظم عيسى بن ابي بكر، وكان مكيناً عنده وجيهاً في ايامه. وشهد معه مصافات عدة مع الفرنج لما كانوا نازلوا ثغر دمياط (١)، ولم يزل في خدمته الى ان توفي المعظم رحمه الله؛ وملك بعده ولده الملك الناصر داود بن الملك المعظم فاجراه على جامكيته، ورأى له سابق خدمته، وفوض اليه رياسة الطب، وبقي معه في الخدمة الى ان توجه الملك الناصر الى الكرك، فاقام هو بدمشق،وكان له مجلس الطب والجماعة يترددون اليه، ويشتغلون بالصناعة الطبية. وحرر ادوية الترياق الكبير، وجمعها على ما ينبغي فظهر نفعه، وعظمت فائدته. وكان قد صنع منه شيئاً كثيراً في ايام الملك المعظم. وتوفي رشيد الدين بن الصوري رحمه الله يوم الاحد اول شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق. وكان رشيد الدين ابن الصوري قد اهدى الي تأليفاً له يحتوي على فوائد ووصايا طبية فقلت وكتبت بها اليه في رسالة :

لعلم رشيد الدين في كل مشهد ... منار علا يأتمه كل مهتدي
حكيم لديه المكرمات باسرها ... توارثها عن سيد عد سيد
حوى الفضل عن آبائه وجدوده ... فذاك قديم فيه غير مجدد
تفرد في ذا العصر عن كل مشبه ... بخير صفات حصرها لم يجد.د
اتتني وصاياه الحسان التي حوت ... بنثر كلام كل فصل منضد

(١) مدينة مصر على نهر النيل حاصرها الصليبيون وفتحوها ثم ردهم الملك الكامل عنها وكبدهم خسائر فادحة (ن.ر).

واهدى الى قلبي السرور ولم يزل | باحسانه يسدي لمثلي من يد
وجدت بها ما ارتجيه وانني | بها أبداً فيما احاول مقتدي
ولا غرو من علم الرشيد وفضله | اذا كان بعد الله في العلم مرشدي

(الطويل)

"ادام الله ايام الحكيم الاوحد الامجد، العامل، الفاضل الكامل، الرئيس رشيد الدنيا والدين، معتمد الملوك والسلاطين، خالصة امير المؤمنين، بلغه في الدارين نهاية سؤله وامانيه، وكبت حسدته واعاديه. ولا زالت الفضائل مخيمة بفنائه، والفواضل صادرة منه الى اوليائه. والالسن مجتمعة على شكره وثنائه، والصحة محفوظة بحسن مراعاته، والامراض زائلة بتدبيره ومعالجته. المملوك ينهي ما يجده من الاشواق ووصلت المشرفة الكريمة التي وجد بها نهاية الامل، والارشاد الى المطالب البينة الجامعة للعلم والعمل. وقد جعلها المملوك اصلاً يعتمد عليه، ودستوراً يرجع اليه. لا يخليها من فكره، ولا يخل بما تتضمنه في سائر عمره. وليس للمملوك ما يقابل به احسان مولانا الا الدعاء الصالح، والثناء الذي يكتسب من محاسنه النشر العطر الفاح. وكيف لا اشكر وانشر محاسن من لا اجد فضيلة الا به، ولا انال راحة الا بسببه. فالله يتقبل من المملوك صالح ادعيته، ويجزي مولانا كل خير على كمال مروءته، ان شاء.

وانشدني مهذب الدين ابو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي لنفسه يمدح الحكيم رشيد الدين ابن الصوري ويشكره على احسان اسداه اليه.

سرى طيفها والكاشحون(١) هجود (٢) | فبات قريباً والمزار بعيد
فيا عجباً من طيفها كيف زارني | ومن دونه بيد تهول وبيد
وكيف يزور الطيف طرف مسهد | لطيب الكرى عن ناظريه صدود
وفي قلبه نار من الوجد والاسى | لها بين احناء الضلوع وقود

(١) جمع كاشح وهو العدو الباطن العداوة. وقيل الذي يطوي كشحه- ما بين السرة ووسط الظهر - على العداوة.

(٢) نائمون.

وقد اخلق السقم المبرح والضنا ... لباس اصطباري والغرام جديد
وتاللـــه لا عـــاد الخيـال وانمـا ... تخيله الافكار لي فيعود
فيا لائمي كف الملام ولا تزد ... فما فوق وجدي والغرام مزيد
ولي كبد حرى وطرف مسهد ... وقلب يحب الغانيات عميد (١)
الا في سبيل الحب من مات صبوة ... ومن قتلته الغيد فهو شهيد
ولم تر عين مثل اسماء خلة ... تضن بوصلي والخيال يجود
تجدد اشجاني بهـا وصبابتي ... معاهد اقوت باللوى وعهود
رعى الله بيضاً من ليال وصلتها ... ببيض حسان والمفارق سود
وبت وجنح الليل مرخ سدوله ... اضم غضون البان وهي قدود
وارشف راحاً روقتها مباسم ... واقطف ورداً انبتته خدود
الى ان تبدى الصبح غير مذمم ... وزال ظلام الليل وهو حميد
وكيف اذم الصبح او لا اوده ... وان ربع مودود به وودود
وكل صباح فيه للعين حظوة ... بوجه رشيد الدين وهو سعيد
هو العالم الصدر الحكيم ومن له ... كلام يضاهي الدر وهو نضيد
رئيس الاطباء ابن سينا وقبله ... حنين تلاميذ له وعبيد
ولو ان جالينوس حياً بعصره ... لكان عليه يبتدي ويعيد
فقل لبني الصوري قد سددتم الورى ... وما الناس الا سيد ومسود
وما حزتم ارث العلا عن كلالة ... كذلك آباء لكم وجدود
فيا عالم الدنيا ويا علم الهدى ... ويا من به للمكرمات وجود
ويا من له ربع من الفضل آهل ... وقصر معال بالثناء مشيد
ودوح من الاحسان اثمر بالمنى ... وظل على اللاجى اليه مديد
ويا من به العاصي الجموح اطاعني ... وذل لي الجبار وهو عنيد

---

(١) الذي هده العشق.

فمعقل عزي في حماه ممنع ... حصين وعيشي في ذراه رغيد
ومن راشني (١) معروفه واصطناعه ... وقام بأمري والانام قعود
واحسن بي فعلاً فاحسنت قائلاً ... وجاد ففي مدحي علاه اجيد
فعند نداه حاتم الجود باخل ... وعند لبيد في المديح بليد
تصدى لكسب الحمد من كل وجهة ... وللقوم عن كشب الثناء صدود
له ظل ذي فضل على كل لاجىء ... مفيء وعلم بالامور مفيد
وعرف (٢) متى ما يبده فاح عرفه(٣) ... وجود يد ما عز منه وجود
تعتبد كل الخلق بالجود فانثنت ... لاحسانه الاحرار وهي عبيد
فكم مادح قد لاذ منه بمانح ... فانجح قصد عنده وقصيد
فامسى وللحسنى عليه دلائل ... واضحى وللنعمى عليه شهود
فكيف اخاف الحادثات وصرفها ... ورأي رشيد الدين في سديد
ومن فضله لي ساعد ومساعد ... ومن جاهه لي عدة وعديد
واني لارجو ان ستكثر حسدي ... على نيل ما ارجو به وارید
وما الصنع الا ما سيعقبه الغنى ... ويكثر فيه غائظ وحسود
اذا كان لي من فضله واصطناعه ... عناد فعزي ما حييت عتيد
وغير عجيب ان يكون بقصده ... لمثلي الى نيل السعود سعود
اقول لمن يرجو سواه من الورى ... رويدك ان النجح منك بعيد
اتقصد اوشالاً(٤) وتترك لجة ... تمد بها للمكرمات مدود

---

(١) اغفاني.

(٢) الجود والمعروف.

(٣) الرائحة الطيبة.

(٤) واحده وشل وهو المال القليل يتحلب من صخر.

ومن بأبي المنصور اصبح لائذاً فقد قارنته بالنجاح سعود
فيا كعبة الآمال، يا ديمة الندى، ويا من به روض الرجاء مجود
ومن عبده يوم السماحة حاتم كما عند مدح في علاه عبيد
اياديك عندي لا اقوم بشكرها فما فوق ما اولت يداك مزيد
فلم يصف لي لولا اياديك مشرب ولا اخضر لي لولا انتجاعك عود
فجدي بقصدي بات دارك مقبل ونجمي بترادي اليك سعيد
فلا زلت بالعيد السعيد مهنأ تهنيك من بعد وفود الوفود
فما لذوي الحاجات غيرك مقصد ولا لبني الآمال عنك محيد

(الطويل)

ولرشيد الدين الصوري من الكتب : كتاب الادوية المفردة، وهذا الكتاب بدأ بعمله في ايام الملك المعظم، وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الادوية المفردة، وذكر ايضاً ادوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون. وكان يستصحب مصوراً، ومعه الاصباغ والليق على اختلافها وتنوعها فكان يتوجه رشيد الدين بن الصوري الى المواضع التي بها النبات، مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات فيشاهد النبات ويحققه، ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واغصانه واصوله، ويصور بحسبها ويجتهد في محاكاتها، ثم انه سلك ايضا في تصوير النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوره، ثم يريه اياه ايضاً وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك، ثم يريه اياه ايضاً في وقت ذواه ويبسه، فيصوره. فيكون تحقيقه له اتم، ومعرفته له ابين. الرد على كتاب التاج للغاوي في الادوية المفردة. تعاليق له وفوائد ووصايا طبية كتب بها اليّ.

آثار المؤلف

١- السواك والعناية بالاسنان

٢- صحة الفم والاسنان

٣- الاعجاز الطبي في القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة - الرطب والنخلة

٤- الاعجاز الطبي في القرآن الكريم - العسل -

٥- رسالة المساجد

٦- الطب ورائداته المسلمات

٧- نشأة الطب

٨- المستشفيات الاسلامية

٩- حبيبتي فلسطين / شعر

١٠- حبيبتي القدس / شعر

١١- ديوان مناجاة / شعر

١٢- ديوان السيرة النبوية الشريفة / الجزء الاول / العصر المكي / شعر

١٣- ديوان السيرة النبوة الشريفة / الجزء الثاني / الهجرة النبوية / شعر

١٤- ديوان قصص الانبياء / شعر

١٥- ديوان اسرار وخلود / شعر

١٦- ديوان تأملات / شعر

١٧- الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - الكمأة -

١٨- الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - الحبة السوداء

١٩- الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - الحجر الصحي -

٢٠- الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - علم الوراثة

٢١- الاعجاز الطبي في الاحاديث النيوية الشريفة - الطب النفسي

٢٢ - من رواد الطب عند العرب والمسلمين في القرن الأول الهجري وفي الاردن وفلسطين

تحت الطبع

١- الممرضات المسلمات الخالدات

٢- رواد الطب عند المسلمين والعرب

٣- فضائل القدس

٤- من الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - نظافة الابدان

٥- من الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - صحة الالبسة ونظافتها

٦- من الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - صحة البيوت والطرقات

٧- من الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوة الشريفة - مبادىء في صحة البيئة (الطيب والرحال والآنية والنعال)

تحت الاعداد

١- الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - زيت الشجرة المباركة

٢- الاسلام ومؤسساته التعليمية

٣- حكايات من الضفة

٤- جراحة الفم والاسنان من مخطوطة (التصريف لمن عجز عن التأليف) للزهراوي

٥- الاعجاز الطبي في القرآن الكريم - نشأة الانسان -

٦- الاعجاز الطبي في القرآن الكريم - الرضاعة الطبيعية -

٧- الاعجاز العلمي في القرآن الكريم

٨- نظافة الفم والاسنان

٩- ديوان افراح - شعر

١٠- ديوان الحان - شعر

١١- ديوان نطق الحجر - شعر

١٢- ديوان حماة القدس - شعر

١٣- ديوان السيرة النبوية الشريفة / الجزء الثالث / العصر المدني / شعر

١٤- من الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوة الشريفة - الطب النبوي كامل شامل

١٥- ديوان الارض المباركة / شعر

١٦- مسرحية صامدون / شعر

١٧- ديوان صرخة شعب / شعر

١٨- الاستشفاء بالقرآن الكريم والطب الحديث

١٩- من الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - صحة الطعام

٢٠- من الاعجاز الطبي في الاحاديث النوية الشريفة - صحة ونظافة مادة الحياة (الماء)

٢١- الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - التثقيف الصحي والطبي

٢٢- من الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - الطب النبوي الوقائي

٢٣- الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة - الطب النبوي العلاجي

مراجع الكتاب

١- القرآن الكريم

٢- الاحاديث النبوية الشريفة

٣- عيون الانباء في طبقات الاطباء : تأليف الطبيب المؤرخ ابن ابي اصيبعة، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا - مكتبة الحياة لسنة ١٩٦٥م

٤- شمس العرب تسطع على الغرب تأليف الدكتورة زيغريد هونكه ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي / ط٢ لسنة ١٩٦٩م

٥- تاريخ شرقي الاردن في عصر دولة المماليك الاولى / طبعة سنة ١٩٧٩م / وزارة الثقافة والشباب / عمان / الاردن / تأليف الدكتور يوسف درويش غوانمه / جامعة اليرموك / الاردن

٦- العلوم عند العرب / طبعة سنة ١٩٦٠م / تأليف قدري حافظ طوقان

٧- حضارة العرب / ط٣ / تأليف غوستاف لوبون

٨- معالم الحضارة في الاسلام وأثرها في النهضة الاوروبية / ط١ / تأليف عبد الله علوان

٩- العلوم في الاسلام / دار الجنوب للنشر / تونس / طبعة سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م / تأليف سيد حسين نصر

١٠- الحيوان للجاحظ تأليف ابو عثمان الجاحظ (٧٧٥ - ٨٦٨م) تحقيق عبد السلام محمد هارون / مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده / طبعة سنة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م

١١- صفحات مشرقة من الحضارة العربية تأليف كاظم نعمة التميمي

١٢- روائع حضارتنا / ط٢ / لسنة ١٣٩٧هـ - ١٩٢٧ / تأليف الدكتور مصطفى السباعي
١٣- تاريخ الطب / طبعة سنة ١٩٥٦م / تأليف الدكتور شوكت موفق الشطي / كلية الطب / الجامعة السورية
١٤- الموسوعة العربية الميسرة / ط٢
١٥- السلوك المهني للاطباء / ط٢ / تأليف الحكيم راجي عباس التكريتي / ط٢
١٦- مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف / اختيار وتعليق الاستاذ عبد البديع صقر / ط١ / السنة ١٣٩١هـ
١٧- السيرة لابن هشام / ط٣ / دار احياد التراث العربي
١٨- مختصر السيرة النبوية / ط١ لسنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م / وزارة الاوقاف الكويتية
١٩- النبوة والانبياء بقلم محمد على الصابوني / كلية الشريعة / مكة المكرمة / ط١
٢٠- منتقى النقول في سيرة اعظم رسول تأليف حامد محمد بن مصنور / ط١ / لسنة ١٠٤٢ هظ - ١٩٨٢م
٢١- الاعلام / تأليف خير الدين الزركلي
٢٢- الاصابة في تمييز الصحابة تأليف ابن حجر العسقلاني / ج١ / ط١ / لسنة ١٣٢٨هـ / مطبعة السعادة - مصر
٢٣- خبرات في التمريض / تأليف الدكتورة سعاد محمد ماهر
٢٤- العرب في حضارتهم وثقافتهم تأليف الاستاذ الدكتور عمر فروخ / ط٢ لسنة ١٩٨١م
٢٥- خبرات في التمريض تأليف هيلين رايت

٢٦- تاريخ البيمارستانات في الاسلام تأليف الدكتور احمد عبس بك / مطبوعات جمعية التمدن الاسلامي بدمشق / طبعة سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩م

٢٧- المنجد في الاعلام / ط٢ / دار المشرق

٢٨- اعلام العرب والمسلمين في الطب ط١/ لسنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / مؤسسة الرسالة / بقلم الدكتور علي عبد الله الدّفاع (جامعة البترول والمعادن بالسعودية)

٢٩- الطب العربي تأليف الاستاذ الدكتور امين اسعد خير الله / استاذ الجراحة في الجامعة الامريكية / بيروت

٣٠- الامراض النسوية في التاريخ القديم واخبارها في العراق الحديث / تأليف الدكتور كمال السامرائي / رئيس قسم الامراض النسائية والتوليد في كلية طب جامعة بغداد

٣١- منافع الاغذية ودفع مضارها / ط١ تأليف ابو بكر محمد بن بكر الرازي / احياء العلوم في بيروت

٣٢- بلادنا فلسطين / دار الطليعة / بيروت / ط١ لسنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م تأليف مصطفى مراد الدباغ

٣٣- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة

٣٤- الضوء اللامع للسخاوي

٣٥- كنوز القدس تأليف المهندس معالي رائف نجم والدكتور عبد الجليل عبد المهدي ويوسف النتشة وبسام الحلاق وعبد الله كلبونه

٣٦- الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى تأليف الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي / كلية الآداب / الجامعة الاردنية / ط١

٣٧- المدارس في بيت المقدس / ج٢ / ط٢ / تأليف الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي

الفهرس

الموضوع ٦

الاهداء ٧

المقدمة ٩

الفصل الاول

لمحة تاريخية ١٥

الفصل الثاني

الاطباء الذين عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٣

١ ـ الحارث بن كلده الثقفي ٢٥

٢ ـ النضر بن الحارث بن كلده ٣٥

٣ ـ الشمردل بن قباب الكعبي النجراني ٣٩

٤ ـ ضماد بن ثعلبة الازدي ٣٩

٥ ـ ابن ابي رمثة التميمي ٤١

٦ ـ ابن حذيم من قبيلة تيم الرباب ٤٤

الفصل الثالث

الاطباء الذين عاصروا بني امية ٤٥

١ ـ الحارث بن كلده الثقفي ٤٦

٢ ـ يحي النحوي الاسكندراني ٤٧

٣ ـ خالد بن يزيد بن معاوية ٤٨

٤ ـ جعفر الصادق ٤٩

٥ ـ تيازق ٥٠

٦ ـ ابن آثال ٥٢
٧ ـ ماسر جيس أو (ماسرجويه) ٥٣
٨ ـ ابو الحكم الدمشقي ٥٤
٩ ـ حكم الدمشقي ٥٥
١٠ـ عبد الملك ابن ابجر ٥٧

الفصل الرابع

من رواد الطب الفلسطيني والاوردنين الأرائل ٦١
١ ـ الطبيب الصيدلاني محمد التميمي المقدسي ٦٢
٢ ـ موفق الدين يعقوب بن سقلاب ٦٩
٣ ـ علاء الدين الكحال الصفدي ٧٤
٤ ـ أحمد بن يوسف الصفدي ٧٤
٥ ـ ابو الفضائل الصفدي ٧٥
٦ ـ محمد بن عبدالله أمين الدين الصفدي ٧٦
٧ ـ محمد بن عبدالله بن سليمان ٧٦
٨ ـ رشيد الدين أبو سعيد بن موفق الدين يعقوب ٧٧
٩ ـ سديد الدين أبو منصور بن موفق الدين ٧٨
١٠ـ أبو الفرج موفق الدين بن اسحاق بن القف ٨٠
١١ـ أبو الفضل بن ابي سليمان بن ابي المنى ٨٦
١٢ـ أبو سعيد بن سليمان بن ابي المنى ٨٧
١٣ـ أبو شاكر بن ابي سليمان بن ابي المنى ٨٧
١٤ـ أبو نصر بن ابي سليمان بن ابي المنى ٨٨
١٥ـ أبو سليمان بن ابي المنى المقدسي ٨٨

١٦ـ رشيد الدين بن الفارس بن ابي سليمان بن ابي المنى ٩١
١٧ـ شمس الدين الخسروشاهي ١٠٣
١٨ـ رشيد الدين الصوري ١١٢

آثار المؤلف ١١٩
المراجع ١٢٣
الفهرس ١١

DATE DUE

السعيد، عبد الله عبد الرازق

R
143
.S252
1994

من رواد الطب عند المسلمين
والعرب في القرن الأول الهجري و

0001675551

عزيزي المستفيد،

يرجى مساعدتنا في الحفاظ على مقتنيات المكتبة لتكون في حالة جيدة. كما يرجى إعادة المواد المعارة في "التاريخ المحدد" لتجنب الغرامات. دعونا نعمل معًا لجعل مكتبتنا رائعة.

Dear User,

Kindly help us in keeping the library collection in good shape. Also, please return borrowed materials on "Due date" for avoiding fines. Let's work together to make ours a great library.